قراءة في مجموعة (الأخضر ليس شجرة)

سامواراي غزة

التربية... والتغيير

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1841» الأحد 2023/11/5م - 21 ربيع الثاني 1445هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي عرفان حمدي

لوحة للفنان التشكيلي د. محمد غنوم

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

المجازرُ الصهيونيّة بينَ «مليراتهم» و«أكفاننا»

يوماً بعد يوم، يزدادُ الهجومُ الإرهابيُّ الصهيونيُّ على الشعب الفلسطينيّ إجراماً ودمويّةً، ويتزايدُ معه عددُ الشهداء، من أطفال فلسطين ونسائها ورجالها، بل إنّ مسارَ العُدوان الصهيونيّ على الشعب الفلسطينيّ يُؤكّدُ أنّ العدُوَّ يريدُ القضاءَ على مُستقبل فلسطين من خلال قَصْفه أطفالَ فلسطين ونساءَها، وقَتْله نَحْوَ سبعة آلاف طفل وامرأة منذُ بداية العدوان الصهيونيّ قَبلَ شهر تقريباً، مُستخدماً فيه أكثرَ الأسلحة إرهاباً وفَتْكاً وتدميراً، وتُؤكّدُ المعلوماتُ أنّ غالبيّةَ ما أُلْقيَ على الشعب الفلسطينيّ، وتحديداً في قطاع غزّة، تجاوزَ خمسةَ وعشرينَ ألفَ طنّ من الأسلحة، بما فيها الأسلحة المُحرَّمة دوليّاً، وعلى رأسها الفوسفورُ الأبيض، مع حصار خانق أدّى إلى حرمان أهل القطاع من أبسط مُقوّمات الحياة، بما فيها الغذاء والماء والدواء، إلى الدرجة التي غدا فيها المُواطنُ الفلسطينيُّ المُحاصَرُ والمُعتدَى عليه في أمسّ الحاجة إلى ما يَسُدُّ به رَمَقَهُ، أو يُعالجُ به نَزيفَهُ.

وبينما كانت حاملاتُ الطائرات تشقُّ البحارَ مُتوجّهةً إلى المياه المُحيطة بفلسطين المُحتلّة لتقديم الدعم والمُؤازرة إلى كيان الاحتلال، كانت قطّارةُ اليأس الرسميّ العربيّ تَقْطُرُ أكفاناً على كبرياء الشعب الفلسطينيّ ونضاله، في خطوة تدلّ على انعدام القيم والأخلاق عند مُرسلي هذه المُساعَدات ممّنْ أزْعَجَهُم وجودُ أطفال فلسطين ونسائها، فأرسَلُوا الأكفانَ إليهم لعلّهم يُساعدُونَ في الإجهاز على ما تبقّى فيها من نساء ورجال وأطفال ما عَرَفُوا إلّا الرُّجولةَ والبطولةَ والثباتَ على الموقف في حياتهم.

ولمّا كانت الأكفانُ وعبواتٌ قليلةٌ من الماء تصلُ إلى القطاع المُحاصَر، كان مجلسُ النُّوّاب الأميركيّ يُصادقُ على مشروع قانون قدَّمَهُ الجمهوريّون يطلبُ مُساعدات قيمتُها (14.3 مليار دولار) لأجل دعم الكيان الصهيونيّ في حربه على أهلنا في غزّة، على أن يُخصّص أربعة مليارات منها لمنظومَتَي الدّفاع الجويّ "القُبّة الحديديّة" و"مقلاع داوُد"، و(1.2 مليار دولار) لمنظومة "الشُّعاع الحديديّ"، كما أعلنَ "البنتاغون"، قبلَ أيام قليلة، أنّهُ سيُرسلُ نظامَين من أقوى أنظمة الدفاع الصاروخيّ لديه إلى الشرق الأوسط، وهما بطّارية "ثاد" لنظام الدفاع الصاروخيّ ذات الارتفاع العالي، وبطاريات "باتريوت"، وهو جزءٌ لا يتجزّأ من المُساعدات العسكريّة الكبيرة التي تنوي إدارةُ الرئيس "بايدن" تقديمَها إلى الكيان الصهيونيّ، التي تبلغُ قيمتُها الإجماليّة (105 مليارات دولار)، وهي مُساعداتٌ تذهبُ في غالبيّتها إلى قتل الأطفال والنساء في فلسطين المُحتلّة، وهو ما يتناقضُ مع القانون الأميركيّ الذي ينصُّ على أنّهُ: "يجبُ على جميع البُلدان التي تتلقّى مُساعدات أميركيّةً أن تفيَ بمعايير احترام حقوق الإنسان، والدُّولُ التي تنتهكُ هذه المعايير عُرضةٌ للعقوبات وغيرُ مُؤهّلة للحصولِ على المساعدات العسكريّة الأميركيّة"، وهو ما ينطبقُ على بعض دُوَل العالم المُستفيدَة من المُساعدات الأميركيّة باستثناء الكيان الصهيونيّ الذي عمدَ بكُلّ صفاقة إلى حرمان المُصابين والمرضى في مشافي قطاع غزّة من أبسط حقوقهم، بل إنّ رئيسَ وزراء الكيان أعلنَ على رُؤوس الأشهاد رَفْضَهُ إدخالَ الوقود لتخديم المشافي وتمكينها من القيام بواجبها الإنسانيّ في غزّة، وهو ما يعني إصدارَ أمر على أعلى المُستويات بالإجهاز على المرضى والمُصابين في جميع المشافي التي غدَتْ بكُلّ مرافقها وممرّاتها عاجزةً عن استقبال مزيد من المُصابين، وهو موقفٌ نابعٌ من القناعة المُطلَقة بهشاشة الموقف العربيّ والدوليّ والإسلاميّ المهين والمُتخاذل، بل المُتواطئ مع القتلة في الكيان الصهيونيّ، وهذا ما تُؤكّدُهُ مُساعداتُ الأكفان والأقلام وعبوات الماء ولقاحات "الكورونا" وشرائح الفحص الخاصّة بهذا المرض المنقرض لأطفال غزّة ونسائها، الذين قُتلُوا، وشُرّدُوا، ودُمّرَتْ مدارسُهم ومشافيهم ومساجدهم وكنائسهم وبيوتهم.

بل إنّ المجازرَ الصهيونيةَ ازدادتْ ضراوةً بعد كُلّ محاولة لإدخال المُساعدات إلى القطاع مهما كانت قليلةً، وليس استهدافُ بوابة مشفى "الشفاء" والمشفى "الإندونيسيّ" ومشفى "القدس" وسيّارات الإسعاف المُتّجهة إلى معبر رفح لإجلاء بعض المُصابين من أصحاب الحالات الحَرِجة، ومطاردة الكيان الصهيوني لها، وكذلك قصف مدرسة "الصفطاوي" التي تُؤْوي مئات النازحين، وقد ذهبَ ضحيّته عشراتُ الشهداء، وهذا كلّه بعدَ لقاء وزير الخارجية الأميركيّ مع رئيس وزراء العدو الصهيونيّ يوم الجمعة في الثالث من تشرين الثاني ٢٠٢٣، ليسَ ذلك كُلّه إلّا دليلاً قاطعاً على الرغبة الصهيونية الأميركية في القضاء على ما بقيَ من الحياة ومُقوّماتها في قطاع غزّة، مدعومةً بأحدث الأسلحة والتقنيات ومزيد من الأموال التي من شأنها أن تُسرعَ في الإجهاز على أبناء الشعب الفلسطينيّ جميعاً، دونَ تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، بعدَ أن وفّرَ لهُ "الأشقّاءُ" من العرب والمسلمين بعضَ حاجاته من الأكفان والخيَم وعبوات الماء، لعلّها تغسلُ شيئاً من دَنَس أولئك الذين قدَّمُوها، أو تسترُ قليلاً من سوءاتهم.

نعم، إنّهُ زمنُ التواطُؤ الدوليّ مع المجرم القاتل وتقديم الأموال والمساعدات إليه، كما هو زمنُ الذُّلّ العربيّ والإسلاميّ الرسميّ الذي لم يجدْ سوى الأكفان والخيَم لتقديمها مُساعدات إلى إخوته في فلسطين، ليقينه بأنْ لا خيارَ لهذا الشعب المُقاوم سوى الموت أو التهجير، لكنّ إرادةَ الشعب الفلسطينيّ المُقاوم وصلابتَهُ وتشبُّثَهُ بأرضه وإصَراره على مُجابهة العدوّ ومُقاومته، تُؤكّدُ أنّهُ سينتصرُ لا محالة، وليسَ الرُّعبُ الصهيونيّ من التوغُّل البرّيّ في القطاع إلّا تأكيداً على يقين الكيان وقادته بأنّ الإخفاقَ سيكونُ حليفَهُم في توغُّلهم البرّيّ وفي حربهم المسعورة، حتّى وإنْ أحالُوا القطاعَ بكُلّ ما فيه إلى خراب وأنقاض تُغطّيها دماءُ الشعب الفلسطينيّ وأشلاؤُه، هذا الشعب الذي استطاعَ إعادة الكرامة والعزّة والثقة بالنفس إلى غالبيّة أبناء الأمّة بعدَ عمليّة طوفان الأقصى في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣، كما استطاعَ أن يُوجعَ قادةَ العدوّ، ويُصيبَ نُخبَهُ العسكريّة والأمنيّة بمقتل، وهذا ما جعلَ المُجرمَ "بيني غانتس" العُضْوَ في حكومة الطوارئ الصهيونيّة يقولُ: "الصُّوَرُ القادمةُ من غزّة مُؤلمةٌ جداً. إنّ دُموعَنا تتساقطُ عندَ رؤية جُنود كتيبة جعفاني (قوّات النُّخبة في الجيش الإسرائيليّ) يَسقُطُونَ بقنابل كتائب القسّام وصواريخها".

قراءة في .. النزعة المركزية الغربية

كتب: م. عبد الوهاب محمود المصري

إن جوهر النزعة المركزية الغربية، حسب المفكر السيد ياسين، هو أن «الغرب وفي قلبه أوروبا، هو مركز العالم، والمنتج الأوحد للقيم الإنسانية، والحكم المطلق في وضع وتقنين معايير التقدم والتخلف، والمرجع الأوحد في تسجيل انتقال شعب أو ثقافة محددة من البربرية والهمجية إلى المدينة». (السيد ياسين، المركزية الغربية وتجلياتها المعاصرة، «الأهرام»، 2001/8/16).

فلقد انتهى الأمر بالغرب إلى تمجيد التفاوت التراتبي بين المجتمعات، مع وضع أوروبا في أعلى درجة، ومنحها الحق في الامتداد نحو بقية العالم (بالفتح والكشف والتبشير والاحتلال)، لبناء هوية أوروبا.. فقد جاء (مثلاً) في قاموس تريفو الصادر عام 1777م: «الأوروبيون هم الشعوب الأكثر تهذيباً، والأكثر تمدناً، والأحسن صنعاً، وهم يبزون جميع شعوب العالم في العلوم، وفي الفنون، وفي التجارة، وفي الحرب، وفي الفضائل العسكرية والمدنية، إنهم أكثر بسالة، وأكثر فطنة، وأكثر كرماً، وأكثر نعومة، وأكثر اجتماعية، وأكثر إنسانية»!!! وهذا ما يفسر كون الهدف الذي تسعى الحضارة الغربية إلى تحقيقه، حسب ما يرى المؤرخ أرنولد توينبي في كتابه (الإسلام والغرب والمستقبل)، «جمع العالم الإنساني كله في مجتمع كبير واحد، والسيطرة على كل شيء فوق هذه الأرض، وفي البحار والأجواء التي ستصل إليها الإنسانية عن طريق التقنية الغربية الحديثة». (انظر: د. عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، ص28).

وفي معرض حديثه عن الرؤية المادية للكون في الغرب، يقول المفكر الدكتور عبد الوهاب المسيري: «حينما يرد الإنسان إلى الطبيعة/المادة، فإنه يفقد ما يميزه بوصفه إنساناً، ويصبح مادة استعمالية ليس له قيمة خاصة، ولذا فالرؤية تحوي داخلها نزعة إبادية...

والعنصر الحاسم –في تصوّر المسيري- في ظهور النزعة الإبادية هو الرؤية الغربية الحديثة للكون، وهي رؤية يمكن وصفها بإيجاز شديد بأنها: رؤية مادية واحدية (حلولية كمونية) تعود جذورها إلى عصر النهضة في الغرب، وقد اتسع نطاقها، وازدادت هيمنتها إلى أن أصبحت هي النموذج التفسيري الحاكم، مع منتصف القرن التاسع عشر، عصر الإمبريالية والدارونية والعنصرية»، وقد وصل الأمر إلى أن «فقد الإنسان مركزيته وإطلاقه وأسبقيته على الطبيعة/المادة، وتحول إلى جزء لا يتجزأ منها، وأصبح هو الآخر مادة منفصلة عن المرجعية والغائية والمعيارية الإنسانية (العلمانية الشاملة).

«وفي هذا الإطار، ظهرت الأخلاق النفعية المادية التي تعفي الإنسان من المسؤولية الأخلاقية، فهي مستمدة من الطبيعة/المادة، ومن قوانينها المتجاوزة للعواطف والغائيات والأخلاقيات الإنسانية، ومن ثم، تحرر الإنسان الغربي من أية مفاهيم متجاوزة، مثل مفهوم «الإنسان ككل»، أو «الإنسانية جمعاء»، أو «صالح الإنسانية» كما تحرر من القيم المطلقة مثل «مستقبل البشرية» و«المساواة» و«العدل»، وجعل من نفسه المركز والمطلق المنفصل تماماً عن كل القيم والغائيات الإنسانية العامة، وأصبح هو نفسه تجسيداً لقانون الطبيعة ولحركة المادة، وأصبح مرجعية ذاته، ومعيارية ذاته، وغائية ذاته، ومن ثم، أصبح من حقه (أي من حق الإنسان الغربي) أن يحول العالم كله وجميع شعوب الأرض لخدمة مصالحه كما عرّفه هو، وبذا، تحولت الإنسانية (الهيومانية) الغربية إلى إمبريالية وأداتية ثم إلى عنصرية، وانقسم البشر إلى supermen إمبرياليين يتحكمون في كل البشر والطبيعة، وsubmen دون البشر أداتيين يذعنون لإرادة السوبرمن، ولقوانين الطبيعة والمادة، وهذا ما نسميه «النفعية الدارونية»، وهي المنظومة التي تذهب إلى أن من يملك القوة فله «الحق» في أن يوظف الآخرين لخدمة مصالحه، مستخدماً في ذلك آخر المناهج العلمية، وأحدث الوسائل التكنولوجية، متجرداً من أية عواطف، أو أخلاق، أو أحاسيس كلية، أو إنسانية». (د. المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص 196 وما بعدها).

ولقد كانت انعكاسات النزعة المركزية الغربية والرؤية الغربية المادية للكون على الآخرين كارثية بكل ما في الكلمة من معنى، ويرى المؤرخ المرموق الدكتور شاكر مصطفى أن العلاقة بين الغرب والآخرين مرت بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى (مرحلة الإبادة والرقيق): فلقد أخذ الغرب عن العرب «البوصلة» فاستخدمها في استكشاف البحار، وأخذ «البارود» فاستخدمه في قتل الآخرين عن بعد.. فقد سرق الغرب أكثر من /60/ مليون إنسان إفريقي، واستعبدهم في إنشاء وتشغيل المزارع والمصانع في القارة الأمريكية، وقد قتل ثلثا هؤلاء أثناء نقلهم في سفن خاصة، بسبب المرض، أو التعذيب، أو الغرق، أو الانتحار، (من ينسى المسلسل التلفزيون «الجذور» لكاتبه إليكس هيلي)؟ ويقول جون نيوتن (وهو أحد قباطنة سفن العبيد)، بعد أن تاب ودخل الدير تكفيراً عن ذنوبه: «كنا نصفد العديد من أقدامهم بسلسلة واحدة، ونحشرهم على رفوف كأنها التوابيت، في قاع السفينة، مع الفئران والجرذان التي كانت تمتص جراحهم!!! وكنا في كل صباح، نستيقظ لنجد الميت والحي مصفدين معاً في قيد واحد!!! (جريدة «المستقلة»، بنك المعلومات، 2000/12/12)، وقد أباد الغرب كذلك، أكثر من /112/ مليون إنسان من السكان الأصليين في أمريكا الذين يسمونهم الهنود الحمر (وبحيث لم يبق منهم حالياً إلّا ربع مليون إنسان يعيشون عيشة تأباها الحيوانات)، ومحا الغرب من سجل الحضارة الإنسانية أكثر من /400/ ثقافة في أكبر هولوكست عرفه التاريخ البشري، (انظر التفاصيل في: د. منير العكش، حق التضحية بالآخر.. أميركا والإبادات الجماعية)، وقد حدث في مؤتمر عن الأقليات المضطهدة عقد في جامعة ماديسون عام 1998، أن قفز إلى المنصة، أثناء قراءة التوصيات، أحد السكان الأصليين أصحاب أمريكا الحقيقيين، وصاح: «اسمع يا كلينتون (ويقصد الرئيس الأمريكي حينئذ).. إننا نحن السكان الأصليين أصحاب أمريكا الحقيقيون، وما أنتم إلا غزاة»!!. (هشام فؤاد، أمريكا تقذفنا بحجر الأقليات وبيتها من زجاج، جريدة «العربي»، 1998/7/13).

المرحلة الثانية (مرحلة النهب العالمي): وهي تسمى «مرحلة الاستعمار» من قبيل التسمية بالأضداد.. فلقد حول الغرب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، من خلال الاستعمار، إلى «منجم» يأخذ منه المواد الأولية بثمن بخس، و«سوق» يبيع فيه سلعه بأسعار احتكارية.

كتب: عيد الدرويش

سامسوراي غزّة

تقف اللغة عاجزة عن الوصف والتعبير، ويصاب المرء بالذهول من شدّة الهوّل والدّهشة، بما قام به رجال المقاومة الفلسطينية في غزّة، لقد فاقت التصوّر، وسببت الصدمة للعدّو الصهيوني عندما حققت عنصر المفاجأة، وأبدوا بسالة منقطعة النظير، في الدقة من حيث التوقيت، ودقة الأهداف، وسرعة التنفيذ، واخترقوا كل تحصينات العدو، هؤلاء الرجال الذين آمنوا بقضيتهم، خرجوا مع الفجر ليصنعوا في السابع من تشرين الأول فجراً جديداً من الانتصار، وهم يستنهضون أبناء الأمّة جمعاء، فكان كلّ واحد منهم ساموراي غزّة، فالساموراي يتمثل بقيمَ الشجاعة والروّح المعنويّة العاليّة للمحارب، والتحلّي بالإخلاص، والحفاظ على الجانب الاجتماعي والأخلاقي، والزّهد والتقشف بالقضية التي آمنوا بها، ساموراي غزّة يغسلون العار الذي لحق بالأمة العربية من خذلان ونكبات ونكسات، ونحن اليوم على يقين بأن هذا الإنسان المتجذّر بأرضه ووطنه رغم وحشيّة الكيّان الصهيونيّ المحتل، هذا الشعب رفض الاستكانة والخذلان والخنوع، ودفع الثمن غالياً خلال أكثر من ٧٥ عاماً من حروب الإبادة والتهجير وبناء المستوطنات، وفي ظلّ حصار مطبق، استطاع هذا الشعب العظيم أن ينهض اليوم كطائر الفينيق من بين الرماد العربيّ والتشرذم والانقسام، ويقوم قومة رجل واحد، في مواجهة هذا الكيّان المغتصب، وليس من سبيل المصادفة أن تمرّ الذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية، التي كانت مفصلاً في تاريخنا العربيّ والإسلاميّ المعاصر، وأسست لنهج المقاومة، وضعت المسار الصحيح للتحرير الشامل، وقد أضحت بوادره في هذه ملحمة طوفان الأقصى، فهي المعركة التي استعدت فيها المقاومة على أوسع نطاق وخلفها حلف المقاومة، وقد بنت قدراتها العظيمة في ظلّ حصار مطبق، وتعلنها للعالم والعدّو بأنّها مواجهة مفتوحة، فالقوّة هي ما يمتلكه الإنسان من وعي وإرادة، يقول الميرشال "مونتغمري": "القوّة الحقيقية ليست القوّة العسكريّة فقط التي تمتلكها، ولكن القوّة الحقيقية ما تمتلكه من وعي وإرادة"، فماذا نتوقع من شعب محاصر قد امتلك الوعي والإرادة واستكملها بالقوّة العسكريّة، فنحن على يقين بأنّ النصر حليفه لا محاله، ويقول الحكيم الصيني "سون أتزو" في كتابه فن الحرب: "لكي تنتصر في المعرفة عليك أنّ تعرف نفسك وقدراتك، وتعرف قدرات العدّو، والقائد الناجح أن يستخدم في معركته عملية حسابية دقيقة».

البعض يقول إنّها خطّة غربيّة وصهيونية بمساندة بعض الأنظمة العربية الهزيّلة، ولكنها ظهرت بعد إعلان المقاومة المفاجئ من حيث التوقيت، وقد فتحت الشهيّة للعدّو باجتياح غزّة لتهجيرهم إلى سيناء تنفيذاً لصفقة القرن، والقضاء على كامل غزّة المقاومة، من أجل تصفية القضية الفلسطينية، واستكمالاً لصفقة القرن، ووجد الفرصة مناسبة، بالتنسيق مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة، بإحياء تلك التصفية، وتهجير الفلسطينيين إلى سيناء أو الضفة الغربية، وإنّ الأساطيل التي استقدمتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة جاءت لأغراض أخرى في المنطقة للوقوف في وجه الصين لإعاقة مشروع طريق الحرير، ومتابعة فتح قناة "بن غوريون"، من خليج العقبة مروراً في غزّة إلى البحر المتوسط لتعطيل قناة السويس، وكذلك دعماً لمشروع طريق الهند الموازي لطريق الحرير الصيني، الذي يمر في الخليج العربي إلى الكيّان الصهيونيّ، وصولاً لأوروّبا، وأيضاً البارجة الأمريكية "أيزنهاور" تتجه إلى بحر العرب لمهاجمة إيران إذا ما تطوّرت الحرب على مستوى الإقليم.

غزّة اليوم في ثورتها ومقاومتها الكبرى، تكتب تاريخاً جديداً لبداية عصر جديد، وقد يكون المسمار الأخير الذي يُدّق في نعشّ الكيّان الصهيونيّ، هذه المواجهة بين الشعب الفلسطيني في غزّة المدعوم من حلف المقاومة في مواجهة هذا الكيان الغاصب، ستكون مفصلاً مهمّاً في صناعة عالم جديد متعدّد الأقطاب ليس لأمريكا والعدّو الصهيونيّ مكان فيه، لأنّهما باتا يهددان كل شعوب الشرق الأوسط والعالم ومشروعاته، وعبئاً كبيراً على مسيرة الأمن والسلم الدوليين، في ظل التحولات السياسيّة والاقتصاديّة الكبرى، التي تتشكل في العالم، ويتزامن مع تراجع للدور الأمريكي في المنطقة، وانشاء منظمات وكتل اقتصاديّة كبيرة في الشرق مثل منظمة البريكس ومنظمة شنغهاي، مركزها الشرق واستقطبت معظم الدول في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكذلك الاتفاقيات التي وقعت بين دول المنطقة الشرق الأوسط مع الصين وروسيا الاتحادية سواء مع إيران، وبعض دول الخليج العربي، على المستوى السياسي والعسكريّ والاقتصاديّ، وهذه المتغيرات باتت تهدد الغرب، وفي مقدمتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فالعالم لم يعدّ يحتمل الغطرسة والعنجهيّة أكثر من ذلك.

الثقافة التنويرية

كتب: د. عدنان عويد

الثقافة التنويرية في هذا السياق برأي، هي مجموعة الرؤى والأفكار والمبادئ والسلوكيات التي يبديها الفرد أو الجماعة المهتمة بالشأن الثقافي الملتزم بقضايا الإنسان وتنميته وتطويره عقليّاً وجسديّاً كـ(المؤسسات الثقافيّة والأحزاب والتجمعات الثقافيّة وغيرها.)، وهذه الثقافة التنويرية تقوم على شرطين أساسيين برأيي هما:

أولاً: امتلاك العقل النقدي والإرادة الحرة .

ثانياً: ضبط مصالح الجماهير وربطها بالقيم النبيلة بكل المستويات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة.

إن هذين الشرطين هما الْحَكَمُ في ضبط آليّة عمل الثقافة الملتزمة، أو ما يسمى الثقافة التنويريّة العقلانيّة النقديّة، وإن كل خروج للنشاط الثقافي عن حكم العقل النقدي والإرادة الحرة وتحقيق التوازن بين مصالح المجتمع، سيؤدي حتماً إلى وقوع الحامل الاجتماعي لهذه الثقافة في مسارات المصالح الأنانيّة الضيقة، فرديّة كانت أو طبقيّة أو فئويّة أو سياسيّة مهما تكن مرجعياتها.

إن العقل النقدي والإرادة الحرة وتحقيق توازن المصالح، وحدهم إذاً من يشكل الضابط المنهجي للعمل الثقافي التنويري العقلاني الملتزم بالحقيقة، والقادر على قبض الواقع وتحليل مكوناته لكشف:

أولاً: تبيان المعوقات التي تحول دون تحقيق تقدم الفرد والمجتمع ورقيهما من الناحية الاقتصاديّة أو اجتماعيّة أو السياسيّة أو الثقافيّة.. إلخ.

ثانياً: تحديد الوسائل والأساليب والمناهج العلميّة التي يمكن لهذه الثقافة في شقيها المادي والفكري أن تتكئ عليها من أجل تحقيق هذا التقدم والرقي.

ثالثاً: الدور الجماهيري في تبني الثقافة التنويريّة وهذا يعني: إن الثقافة في نسقها الفكري والعملي معاً، وفي أعلى درجات مهامها أو وظائفها بعد اكتمال وتبلور بنيتها ووجود حواملها الاجتماعيّة الواعية لمصالح الجماهير، أي بعد وصولها إلى مرحلة النظريّة الثوريّة، هي من يعيد:

أولاً: طرح التساؤلات الكبرى عن حياة الإنسان بكل تجلياتها أو مستوياتها السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، وخاصة تلك الأسئلة المتعلقة بأسباب تخلف الإنسان ذاته، إن كان على مستوى ظروفه الموضوعيّة التي يعيشها، أو الذاتيّة التي تتعلق بدرجة وعيه وتعليمه وارتباطاته أو انتماءاته غير العقلانيّة.

وثانياً: الكشف عن الكثير من المسائل الملحّة المتعلقة بحياة الإنسان المعيشيّة والروحيّة بكل مستوياتهما.

ومع ذلك لا يمكننا أن نعتبر الثقافة وفق هذا التحديد فعلاً نخبوياً فحسب، على الرغم من ارتباطها بالنخب منذ أن أخذ التقسيم الاجتماعي الكبير للعمل يظهر على ساحة الوجود الاجتماعي ما بين العمل العضلي والعمل الفكري، بل هي في نهاية المطاف وفي مفهومها الشامل، فعل شعبي أو جماهيري يمارسها الفرد والمجتمع في حياتهما اليوميّة المباشرة، ويعملان على اختزالها وتكثيفها غالباً في حكم وأمثال شعبيّة ومقولات فلسفيّة وقواعد فقهيّة ومقولات ذهنيّة، تفرض نفسها على سلوك الفرد والمجتمع في حياتهما بشكل فاعل.

التربية... و التغيير ؟

كتب: د. محمد جهاد جمل

مما قاله نيلسون منديلا في مؤتمر العمل الدولي ضد فقر الأطفال 2001: (يجب أن ننقل الأطفال إلى رأس أولويات العالم، وعلينا أن نعيد صياغة الإستراتيجيات لتخفيض حدة الفقر ولإعطاء الأولوية للاستثمار في الأطفال...)، ولقد كانت صناعة البشر تاريخياً معقدة وغير سهلة، وقد سعت الشعوب إلى إرواء تعطشها إلى تربية متجددة ومجددة للإنسان وطرائق تفكيره لإكسابه المعرفة، وهذا هدف يرتجى منه أن يعيد الإنسان ذاته إنتاج المعرفة وارتقاءه المستمر حتى نهاية الحياة.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة ما زالت التربية تشكو من تباطؤ استيعابها لما يشكله الانفجار المعرفي وثورة التقانة، مع الاحتفاظ بدور التربية المهمّ في نقل ثقافة المجتمع إلى الاجيال، والحفاظ على خصوصية المجتمع، وهنا كفاح آخر ففي ظل العولمة التي تسعى بجهد مستمر لتنميط الثقافات المتنوعة ودفعها إلى مسار واحد على حساب خصوصية المجتمعات.

بعض المدارس ما زالت تؤكد فيما تقدمه لتلاميذها كفايات حسن القراءة والحساب متجاهلة إلى حد كبير مهارات وأساليب الفهم والتحليل، والتركيب، وأساليب حل المشكلات وهذا الحال يمتد من مرحلة التعليم الأساسي إلى المرحلة الثانوية وقد يصل الأمر إلى الجامعة، ويكون الفاقد هو مهارات التفكير العليا مما يتطلبه عصر المعلومات.

فالبلاد العربية تهتم .إلا من غفر ربي. بالكم وليس بالكيف فالملتحقون بالتعليم الأساسي تكتظ بهم الصفوف، والجامعة تدفع بآلاف الخريجين، وهذا ليس مؤشراً إلى تعليم جيد، أضف إلى ذلك اتجاه التعليم في بعض المدارس إلى إعداد الطلبة للامتحانات، التي تقتضي أن يتذكروا مجموعة من المعلومات المخزنة في الذاكرة قصيرة المدى، وهي غالباً ما تتلاشى وتموت، لأنها أصلاً مخزنة في الذاكرة قصيرة المدى، وهذا يدفعنا إلى أن تتضافر الجهود بين الأسرة والمدرسة لتساهم في رسم المعالم الأولى لشخصية المتعلم، وإكسابه المعرفة وأساليب تطبيقها وتجديدها، فما غاب عن المدرسة يجب أن تتولاه المؤسسات التربوية الأخرى (من شبكة المعلومات «الإنترنيت»، والنوادي، والندوات، والسينما، والتلفزيون، والمذياع، والألعاب التعليمية، ومواقع البحث والمعلومات) شرط إشراف الأهل وتوجيه أبنائهم.

ويعلم الجميع أن التربية تمتلك حركة دينامية تجعلها مستمرة ومتجددة، وهي تهدف إلى أن تقود مجتمعها إلى التغيير في عصر يزخر بالمستجدات المعرفية والتقنية، كل ذلك من أجل تنشئة شخصيات الأجيال يكون من صفاتها الانفتاح على العالم، شخصيات مبدعة مبتكرة تعرف كيف تتعلم باستمرار وأساليب التربية هذه تهدف خلاف ما كانت عليه في التربية التقليدية من تلقين وحفظ دون فهم أو تحليل أو تقويم لما يتعلمه الطلبة، وتبدو هذه المطالب صعبة، وهي سهلة لمن يهدف إلى التغيير للحاق بمستحدثات العصر ومعارفه ومهاراته، سهلة على من يريد ممارسة التغيير ويملك إرادة التغيير بصدق ويؤمن بوطنه ويعتزّ بمواطنته.

نريد البدء بالتغيير ليس من أجل التغيير بل لأن عصرنا يتميز بالدينامية والحركة السريعة، إننا مطالبون بفكر تربوي جديد يسهم في مواجهة التحديات النوعية والمتشابكة التي أفرزها عصر العولمة في شتى المجالات وخاصة المجالات المتعلقة بشكل وثيق بالمكتشفات العلمية التي تسهم بدورها في إعادة صياغة الحياة على كوكب الأرض.

والتغيير الذي نتمناه هو أن ينتج طالباً تكاملت لديه أدوات المعرفة، التي من شأنها امتلاكه محكات ومقاييس ينظر من خلالها إلى الأمور، وأن يكون واعياً بعيداً عن تضخيم الأمور يشعر بالولاء لوطنه وأمته ومجتمعه، قادراً على التكيف، مثقفاً، يملك حلولاً بديلة، دقيق الملاحظة، دقيق اللغة، مثقفاً خالياً من الأوهام والمعتقدات الخطأ، يتفحص أفكاره، ويحرص على تنميتها، متمتعاً بذهنية تسعفه في النظر من زوايا مختلفة، محاوراً فاهماً، مناقشاً بارعاً، طموحاً، يعيش زمانه في ضوء مبادى وقيم مجتمعه، نظرته علمية للأمور، متحملاً للمسؤولية، بعيداً عن الأنا، لديه الكفايات اللازمة بتقنية المعلومات: تكنولوجيا الحاسب ووسائل الاتصال بأنظمة البرمجيات التي تشمل نظم وتصميم وتنفيذ استخدام الحاسب في التطبيقات العملية هذه الكفايات تدعم برامج التنمية الشاملة لأنها ركيزة أساسية لجميع الأنشطة التنموية كثرت هذه الأيام المدارس الخاصة ويسعى بعض أصحابها إلى ما يشاهدونه في مدارس أقامها أصحابها لمجتمعات غير مجتمعاتنا فنسي بعضهم الانتماء والهوية والخصوصية، وهؤلاء نَسَوْا أن الحداثة لا تعني التعامل مع شبكات الإنترنت والحاسوب وإنما الحداثة تكون في تغيير أنماط التفكير، عندها يكون قادراً على توظيف ما يتعلمه في حياته الواقعية، يبني المعرفة ويعمل على توليدها ويكون قادراً على العمل بشكل فردي وجماعي.

رسول حمزاتوف
بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده

إعداد وتقديم: د. ممدوح أبو الوي

قال عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عام 2008 بمناسبة رفع الستار عن تمثال له في موسكو: «كنت أعرف رسول حمزاتوف شخصياً وأستطيع القول بكلّ ثقة إنَّه إنسان رائع وإنَّه قدوة ومثال يحتذى به ...»

ولد رسول حمزاتوف في الثامن من شهر أيلول عام 1923، وكان والده شاعراً وعالماً دينياً، توفي عام 1951 وكانت طفولة رسول حمزاتوف في إحدى قرى داغستان، وعمل مدرساً وبعد ذلك عمل مراسلاً لجريدة «بلشفي الجبال» ومحرراً لبرامج إذاعة داغستان باللغة البافارية، وتابع تعليمه في معهد غوركي للآداب بموسكو خلال أعوام -1945 1950، وبعد تخرجه فيه عُين رئيساً لاتحاد كتاب داغستان حيث بقي يقوم بمهام هذا المنصب حتّى وفاته عام 2003، أيّ خلال أكثر من خمسين عاماً.

أُنتخب رسول حمزاتوف نائباً في مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية داغستان، ثمَّ نائباً لرئيس مجلس السوفييت الأعلى للجمهورية، ونائباً في مجلس السوفييت الأعلى في الاتحاد السوفييتي، وكذلك شارك في مؤتمرات اتحادات الكتّاب في داغستان وروسيا والاتحاد السوفييتي، وكان عضواً في اللجنة السوفييتية للدفاع عن السلم العالمي، كما كان عضواً في هيئة تحرير مجلة «العالم الجديد» و«الصداقة بين الشعوب» و«الجريدة الأدبية».

نال حمزاتوف العديد من الجوائز والأوسمة، ففي عام 3003 وفي عيد ميلاده الثمانين قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتقليده وسام القديس أندريه وهو من أرفع الأوسمة في روسيا، كما حصل على جائزة ستالين عام 1951 وكان والده، وهو أيضاً شاعر، قد سبقه إلى نيل تلك الجائزة، ونال رسول حمزاتوف جائزة لينين عام 1963، وجائزة جواهر لال نهرو، وجائزة الفردوسي، وجائزة كريستو بوتيف البلغارية، وكذلك جوائز ليرمنتوف وشولوخوف وفادييف.

قام رسول حمزاتوف بترجمة عمالقة الشعر الروسي إلى اللغة البفارية، فترجم بعض قصائد ألكسندر بوشكين (1799-1837) وميخائيل ليرمنتوف (1814-1841) ونيكولاي نيكراسوف (1821-1878) وألكسندر بلوك (1880-1921)، فلاديمير ومايكوفسكي (1893-1930) وسيرغي يسينين (1895-1925) وشيفتشنكو، كما تُرجمت قصائده إلى اللغة الروسية وإلى اللغة العربية وإلى لغات أخرى.

وللشاعر رسول حمزاتوف آراء عن الترجمة الأدبية، فعندما سألته الشاعرة مارينا أحميدوفا في 27 شباط عام2002، وهي من داغستان، وهي التي قامت بترجمة قصائد حمزاتوف إلى اللغة الروسية، عن الترجمة الأدبية، أجاب: إنَّ الترجمة الأدبية في غاية الأهمية للأدب الداغستاني وهناك أعمال كثيرة بحاجة للترجمة، إذ إنَّ القصائد التي تمت ترجمتها بصيغة مبدعة تحمل في طياتها قوة لغتين وتفاعل ثقافتين، وبذلك أيد الشاعر ضرورة الترجمة، وذلك قبل وفاته بعام واحد.

رسول حمزاتوف والأدباء العرب:

قامت علاقة طيبةٌ بين الشاعر وكثير من الأدباء العرب نذكر من الأدباء العراقيين الشاعر محمّد مهدي الجواهري، والشاعر عبد الوهاب البياتي، ومن سورية الدكتور الشاعر والمسرحي والناقد والروائي علي عقلة عرسان __ الرئيس الأسبق لاتحاد الكتاب العرب بدمشق (مواليد 1940) خلال مدة تزيد على سبعة وعشرين عاماً، والذي كان دائماً يشيد بشخصه وشعره إذ التقيا أكثر من مرة في موسكو وفي دمشق، والدكتور الشاعر والمترجم أيمن أبو شعر، وفي أثناء وجوده في سورية عام 1983 قام رسول حمزاتوف بزيارة مدينة دير فول في محافظة حمص والتقى الأهالي الذين يتحدرون من جبال داغستان، وقبل ذلك قام بزيارة لبنان عام 1967 برفقة الروائي جنكيز آيتماتوف (1928-2008) الذي أعجبته بيروت وأطلق عليها لقب باريس الشرق، وقام حمزاتوف بزيارة ثانية للبنان بمفرده في أثناء الحرب الأهلية وأحسَّ بألم الشعب اللبناني ومعاناته في أثناء الحرب العبثيّة، وقام رسول حمزاتوف بزيارة إلى إيران عام 1968، كما زار اليابان عام 1965 ضمن وفد المؤتمر العالمي من أجل حظر السلاح النووي والهيدروجيني ورأى بأم عينه الدمار والمآسي الذي خلفته القنبلتان النوويتان الأمريكيتان على مدينتي هيروشيما وناكازاكي في اليابان في السادس والتاسع من آب عام 1945، أي بعد استسلام ألمانيا في التاسع من أيار عام 1945 أي لم تكن هناك أية ضرورة عسكرية لاستخدام السلاح النووي.

زار رسول حمزاتوف المملكة العربية السعودية ثلاث مرات وزار مكة المكرمة والمدينة المنورة، واشترى نسخاً من القرآن الكريم هديةً لأبناء بلده، وشارك في أول اجتماع لإقامة علاقات دبلوماسية بين روسيا والمملكة العربية السعودية، ورأى أنَّ الركن الأساسي في الإسلام هو الإيمان أي أهم من الصلاة والصوم والحج.

وقامت بين رسول حمزاتوف وأدباء عالميين علاقات طيبة، مثل العلاقة التي تربطه بالشاعر التركي ناظم حكمت الذي أمضى سنواتٍ طويلةً من عمره في موسكو.

كان حمزاتوف معجباً بالمسرحي الإنكليزي شكسبير (1564-1616) ويذكر اسم ديدمونة بطلة مأساة «ماكبث» وكذلك أسماء هاملت وأوفيليا وجولييت في إحدى قصائده، وكان يردد كثيراً قول دوستويفسكي (1821-1881): «الجمال سينقذ البشرية».

كتب عنه صديقه جنكيز آيتماتوف: إنَّه يتلألأ مثل كوكب الزهرة.

من أعماله:

طبع ديوانه الأول عام 1943 في داغستان، وصدرت له أول مجموعة شعرية باللغة الروسية عام1947 ونال كتابه «داغستان بلدي» شهرة منقطعة النظير.

ملاحظة: تقتضي الأمانة العلمية أنْ أصرح بأنَّني أخذت بعض المعلومات من مخطوط «قلبي في الجبال».

كتب: د. خلدون صبح

عروة وعفراء العذريان

هو عروة بن حزام بن مهاصر، عاش في عهد معاوية بن أبي سفيان، أحب ابنة عمه عفراء فلم يعرف له شعر إلا فيها.

وتروي الأخبار هذه القصة التي تعبق بأسرار الحب وتضحيته، وتتلون فيها الحوادث لتصور لوحة للهيام والعشق الخالص ولكن عمه رفض أن يزوجه إياها بسبب فقره وقامت أم عفراء بتزويجها لرجل آخر وسافر عروة لكي يأتي بمهر عفراء، وفي طريق العودة شعر بأن الجمل الذي يمشي يحمل عفراء مع زوجها وقال:إنها شمائل عفراء .

فقالوا: ويحك ما تزال تذكر عفراء، وعندما ابتعد الجمل حار ولم يجب وقال:

وإني لتعروني لذكراك روعة — لها بين جلدي والعظام دبيب

وما هو إلا أن أراها فجاءة — فأبهت حتى ما أكاد أجيب

حلفت برب الراكعين لربهم — خشوعاً وفوق الراكعين رقيب

وقالت عفراء بعد أن بكت بكاء شديداً:

يا عروة إن الحي قد نقدوا — عهد الإله وحاولوا الغدر

ووصل عروة ديار عمه، فعرف عمه أنه قد وصل، فذهب إلى قبر وقال له إنه قبر عفراء كذب عليه ولكنه عندما عرف الحقيقة خرج عروة حزيناً، وأصابه ما أصابه من هذيان وتعب وسافر هائماً فكان كلما أغمي عليه ألقي على وجهه خمار لعفراء كان قد أهدته إياه فيستيقظ ولقيه في الطريق ابن مكحول، وهو عراف اليمامة طبيب عربي مشهور فقال له عروة:

وما بي من خبل وما بي جنة — ولكن عمي يا أخي كذوب

أقول لعراف اليمامة داوني — فإنك إن داويتني لطبيب

فوا كبداً أمست رفاتاً كأنما — يلدغها بالموقدات لهيب

عشية لا عفراء منك بعيدة — فتسلو ولا عفراء منك قريب

فوالله لا أنساك ما هبّت الصبا — وما عقبتها في الرياح جنوب

ويقول مخاطباً عراف اليمامة وعراف حجر:

جعلت لعراف اليمامة حكمه — وعراف حجر أن هما شفيان

شفاك الله، والله ما لنا — بما ضمنت منك الضلوع يدان

وقبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال فاضت روحه العاشقة الطيبة بعد أن أنهكت ولكن من يدري! لعله وجد في هذا الموت غبطة وانشراحاً لا لشيء إلا لأنه سينعم مع عفراء في الآخرة، وتقول الأخبار إن عفراء عندما علمت بخبره مرضت وماتت وعندما بلغ معاوية موتهما قال وقد ظهر الأسى على وجهه:

لو علمت لجمعت بينهما.

قصص لليافعين لأوسكار وايلد

كتب: صبحي سعيد قضيماتي

صدر حديثاً عن وزارة الثقافة مجموعة قصصية لليافعين تأليف الكاتب العالمي أوسكار وايلد، ترجمها إلى اللغة العربية، الزميل منير الرفاعي، وتتضمن، خمس قصص هي: (الطفل النجم)، (الصديق المخلص الوفي)، (الأمير السعيد)، (العملاق الأناني)، (عيد ميلاد الأميرة).. ونتفق مع ما جاء في تقديم هذه المجموعة المتميزة أدباً ولغة: إذ (تصلح هذه القصص أن تكون علامة بارزة في قصص الأطفال واليافعين، بموضوعاتها المميزة، وبأسلوبها السلس الشائق، وبخيال خصب، يمزج فيها الكاتب الشهير أوسكار وايلد بين الخيال والواقع، ببراعة قل نظيرها...).. وما يهمنا في هذه القصص هي الأفكار والمبادئ الأخلاقية التي يحاول المؤلف طرحها، وزرعها في نفوس الأطفال واليافعين، للارتقاء بالمجتمع إلى ما يتمناه، ويحلم به...ففي القصة الأولى (الطفل النجم).. نتعرف إلى حطاب فقير، يتبنى بسرور رعاية طفل وليد، تمَّ العثور عليه في الغابة مصادفة، فأخذه إلى منزله، لكي يقوم برعايته، على الرغم من فقره وظروفه القاسية.. ويقنعنا أوسكار وايلد، بطيبة هذا الحطاب الذي يُقدم على فعل الخير دون تردد، وبحماسة المؤمن الذي يقوم بواجبه الإنساني كطبيعة فطرية، لا تنازل عنها..وبطبيعته الفطرية الخيّرة، يقنع الحطابُ زوجته المترددة أمام واجبها الإنساني، بحجة فقرها، بضرورة القيام بواجبها الإنساني، مهما كانت الصعاب والعقبات... ونتابع نمو وترعرع الطفل النجم الذي كان يزداد جمالاً ووسامة، يوماً بعد يوم، بينما كان أبناء الحطاب ذوي بشرة داكنة، إذ كان الطفل النجم ذا بشرة بيضاء ناعمة كالعاج المصقول، وشعر أشقر(مموج كخواتم من زهر النرجس.. وكان جسمه كحقل لم تمتد إليه الأيدي).. لكن جماله كان وبالاً عليه، إذ نشأ هذا الطفل شخصاً سيئاً شريراً متعجرفاً، قاسي القلب.. وغالباً ما كان الحطاب وزوجته يوبخانه قائلين: (إننا لم نعاملك كما تتعامل مع أولئك الضعفاء البائسين الذين لا معين لهم...لمَ تتصرف بقسوة مع الذين يحتاجون العطف والشفقة؟) ... وقد استطاع الحطاب أن يقنع زوجته بمبادئ الخير، لتصبح شريكته في تربية الطفل، على مبادئ الخير.. فكانا يصطحبانه إلى الكاهن العجوز، لكي يعلمه حبَّ المخلوقات... ويردد على مسامعه: (يا بني إن كل ما في هذا الكون إخوة لك، فالطير أخوك فلا تؤذه..) وامتدت عجرفته وأذاه إلى أمه التي وصفها حين رآها، بالمتسولة الحقيرة القذرة.. ولم يرق لها قلبه، حتى حين رآها تجثو، متوسلة، تشتعل أسى ولوعة وألماً، وتحكي له، كيف أنها ولدته في الغابة، وسرقه اللصوص منها، وتركوه هناك..لكن المؤلف، لم يترك هذا الطفل غارقاً في هذا الوباء الأخلاقي المقيت، بل استطاع أن يدفعه إلى الندم، ليجعل منه كائناً يتغلب على أخلاق الغرور والعجرفة المقيتة، ليصبح من أرقى الكائنات رقة وشفافية، حين أدرك بأن ما حل به كان عقاباً له على سوء أخلاقه، وتعاليه على من يراه، حتى ولو كانت أمه التي لم تدخر جهداً في البحث عنه..فراح يطوف العالم ثلاثة أعوام، بحثاً عن أمه، ليعبر عن ندمه، وحبه لها واستعداده ليكون من أوفى الناس، وأخلصهم، وأحبهم إليها..

وقد استطاع هذا الكائن أن يجد أمه بعد عناء مرير، وحقق أهدافه الأخلاقية، ليكون الإنسان الذي تكتمل فيه مبادئ البشر، وطبيعتهم الخيرة التي تؤكد تميزه عن الحيوانات التي تعيش في الغابة، بعيداً عن الأخلاق السامية..

وفي قصة (الأمير السعيد) نتعرف إلى طائر السنونو الذي تأخر في الرحيل مع الطيور، لأنه عشق الشجرة، ثم قرر الرحيل بعد أن اكتشف اختلاف طبيعتهما كل عن الآخر.. فالشجرة مفطورة على التمسك بالمكان، والسنونو مغرم بالترحال.. وتبدأ رحلة اللحاق بأهله من طيور السنونو.. وفي الطريق، يتوقف ليستريح تحت تمثال، فتهطل عليه دموع الأمير الحزين الذي اكتشف عيوب الواقع ومآسيه، بعد موته، وقد صار تمثالاً عاجزاً عن الحركة، بعد أن كان من الأمراء السعداء الذين يعيشون في نعيم أملاكهم الملكية...وقد استطاع هذا السنونو، أن يضحي بأحلامه من أجل أن يكون الصديق الوفي، والمعين الأمين المخلص، والمنفذ لكل عمل أخلاقي، يساعد الفقراء والمساكين في التغلب على شظف الحياة، وظروفها القاسية..وراح التمثال يتبرع متخلياً عن كل ما يملكه من مجوهرات، ويرسلها إلى الفقراء، لكي يتغلبوا على ظروف الحياة القاسية، حتى أصبح تمثالاً هزيلاً لم يعجب أحداً، ويثير الشفقة.. فقرر المسؤولون استبداله بتمثال جديد لشخص مسؤول آخر..وهكذا ضحى تمثال الأمير السعيد بنفسه ليسعد الفقراء..ولم يكن هذا التمثال قادراً على تحقيق مبادئه وأهدافه النبيلة السامية، لولا تعاون صديقه الوفي السنونو الذي ضحّى بأحلامه، وحرم نفسه من الانضمام إلى أهله وصحبه، بسبب المهام النبيلة التي قام بها بتكليف من صديقه تمثال الأمير السعيد..فهل كان الأمير السعيد، أكثر سعادة: عندما كان حياً، غارقاً في ملذات الترف، أما بعدما مات وأصبح تمثالاً حزيناً، فيبكي ألماً على بؤس الفقراء، وهو يقوم بمساعدتهم وتقديم العون لهم، للتخفيف من آلامهم، مضحياً بكل ما يملك؟؟؟.. ونقارن بين موته، بعد أن أمضى حياته غارقاً في ترف الملذات، وموته كتمثال، بعد أن أفنى نفسه في سبيل نصرة الفقراء، باذلاً أغلى ما يملك، يقدمه لمن هم بأمس الحاجة إليه.. فالكرام يفضلون أن يموتوا موت التمثال، تعبيراً عن الأخلاق النبيلة السامية، على الموت غرقاً في مستنقع الملذات وداء التخمة والترف، ويمكن الحديث طويلاً عن المعاني الفلسفية لكلا الموتين، لأنهما منتشرات بكثرة في المجتمع، ويحمل كل موت معانيَ أخلاقية وفكرية، وفلسفية مناقضة للموت الآخر...

وفي قصة (الصديق المخلص الوفي) معان أخرى لموت (هانس).. الذي كان لا يرفض طلباً لصديقه الطحّان، إلى أن مات هانس غرقاً، وهو يقوم بتنفيذ إحدى المهام التي كلّفه بها الطحان، إذ أرسله كي يجلب الطبيب لابنه المريض مدعياً أنه مريض وليس قادراً على الذهاب إلى الطبيب كي يطلب منه أن يزور منزل الطحان لكي يعالج ابنه..

تستحق قصص وايلد أكثر من قراءة وأكثر من دراسة، لأنها تزخر بمعان، وأفكار ومبادئ ذات أهمية اجتماعية، نحتاجها لنستفيد من تجارب شخوصها وعالمهم الذي يدفعنا إلى الارتقاء بحياتنا البشرية، بالتخلص من أمراضنا الأخلاقية التي تسبب لنا الويلات والمآسي الفتاكة... فأوسكار وايلد يحلل شخصياته من خلال أفعالهم، ليميز بين مواصفات وأسس الصداقة الحقيقية السامية المؤمنة بالآخر، كإيمانها بنفسها، وبين الصداقة الخلبية التي تنبع من أنانية عفنة، لا يهمها إلاّ مصالحها الذاتية، وأخلاقها الفاسدة، تقودها وتوجهها كما يقاد العبد الذليل الخنوع.

فهل ينسى القارئ ذاك السنونو الذي ارتقى بسلوكه إلى أسمى معاني الصداقة؟، وهل ننسى هانس الطيب الذي ضحّى بحياته، وهو يعبر عن أسمى معاني الصداقة، وهو يقوم بخدمة الآخرين؟ وهل ننسى الحطاب الذي أنقذ الطفل النجم، من الموت والضياع، بطبيعته الفطرية السامية؟ إنهم نجوم أخلاقية، نفخر ونعتز بها...وتعيش في ذاكرتنا نوراً وعطراً..

قراءة في مجموعة (الأخضر الذي ليس شجرة) للشاعر عماد أحمد

كتبت: فاطمة حيدر العطا الله

يقول أحدهم: الشعر هو أن تضرب جبهتك وتقول: الله! لسماعه، أو أن تدخن سيجارتين مجازاً أو حقيقة عندما تسمعه، ويقول أدونيس في كتابه «سياسة الشعر»: إن الفرق بين الشعر والنثر ليس في الوزن; بل في طريقة استعمال اللغة»، ويعد هذا التعريف تميزاً بين لغتي النثر والشعر، وفاتحة لتبيان ما يميز كلَّ فن عن الآخر، وتعد قصيدة النثر، أو النثر الشعري، أو النثير- على اختلاف المسميات- المولودَ الأول والإنتاج الطبيعي، لثورة الاحتقان البلاغي التي وصل إليها الشعر في يومنا هذا، ونحن اليوم أمام منتج شعري نثري عالي الجودة كما أرى، يقدم فيه الكاتب بياناً مكثفاً على صعيد اللغة والصورة والأسلوب والاستعمال؛ إذ يتحمّل فيها الشاعر الناثر مسؤولية كبرى في إصدار أدب لا يتساوى مع القيمة الجمالية التي نجدها في الأشكال الأخرى؛ فالركيزة الأساسية التي يجب أن يتبناها كاتب قصيدة النثر هي التكثيف البياني الذي لا يتخذ شكلاً معيّناً ولا مضموناً محدّداً، وإنّ هذا التفلت من القوالب الجاهزة والقصائد المعروفة قبل المعرفة هو المعوَّل عليه في هذا الشكل الجديد وإننا إذ نعد هذا الشكل جديداً على الساحة العربية أو لنقل إنه لم يحظ بهذا القبول الكبير الذي لاقته في وطنها الأم، فإنَّ استيعاب القيمة الجمالية لقصيدة النثر لا ينبعث من الرفض القاطع الذي يتبناه القارئ المحافظ على الشكل التقليدي بالشعر العمودي والتفعيلة وإنما ينبعث من الحضور الذي تثبته شخصية القصيدة وقوة اتحادها وتماهيها مع الذات الشاعرة لكي تثبت بيانها بأمانة عالية وثبات في نفس متلقيها وإن القصائد التي احتوتها مجموعة (الأخضر الذي ليس شجرة) قصائد بديعة تأخذ القارئ إلى عوالم الدهشة حيث يجتمع فيها بها العام والخاص لتتحد في قوالب منصهرة، والذي يقرأ الأخضر الذي ليس شجرة يستطيع أن يأخذ صوراً جميلةً بدقة HD لقصيدة النثر الحقيقية ،لا تلك التي أفسحت في المجال للمتسلقين والمستشعرين للظهور من خلالها.

يأخذ الخيال القسط الأكبر من مضمون القصائد التي ارتكز إليها الشاعر عالماً ثانياً بديلاً من العالم الذي يخذله، فيصور من خلاله عالمه الشعري بفضاء يتسع لذاته وروحه، كما أنَّ القصائد تشهد توثيقاً لصراع الشاعر مع ذاته تارة ومع الآخر تارةً أخرى ونستطيع أن نلمح ذلك في أكثر من موضع،مثلاً يقول:

أنا قلبٌ بنصفينْ
أتألم وأكره أو أعاتب بنصف
وبالنصف الآخر أحبكِ
جناحان من أرق
أطير في سماء اسمك بواحد
وأخفض ذل الآخر
عينانِ
أراكِ بواحدةٍ وأحرس بالأخرى ظلكِ

ثلاث جهات في ذمة الريح
وخمس حواس
يتدربن على الحنينْ

وعلى صعيد الاستعمال نرى الشاعر يستخدم لغة ثالثة تتماشى مع دهشة الموقف والنوع الأدبي، نراها ماثلة في لغته المطواعة، مثلاً يقول:

أريد أن أبكي على كتفيكَ
أن أبلل عظامكَ بدموعي
أريد أن أروّض قلبي بينَ راحتيكَ
مثلما تروض الحرب ضحاياها الجدد
أريد أن أبكي أكثر مما أستطيع
أكثرَ من اللازم
وأكثر...
كما لو أنني غيمة هشّة

وكما نعلم فإنّ قصيدة النثر تبنت فكرة التجديد في المضمون الذي نقرؤه، ولكن الشكل هو عامل مهم لفهم قصيدة النثر، إن لم يكن هو سبب وصولها لغايتها الشعرية، ونرى هذا الهيكلة الخاصة في المجموعة في قول الشاعر:

الحنينُ
أن تلتفتَ إلى الوراء وكأنك تلتفت إلى الأمام
أن تكون واحداً ومتعدداً ووحيداً
أن تكون ممنوعاً من الصرف
وقابلاً للقسمة على لجوءين أو أكثر
والحنينُ
أن تتقن الغيرة جيداً
أن تدمن التفاصيل كأنك تنسى
وأن تسند بيديك خاصرة الريح
وتعوي ي ي ي ي ي ي

وبهذا نرى أن الشاعر استطاع أن يعكس صورة قصيدة النثر، التي كانت ملاذاً جيداً للابتكار البلاغي، وذلك على مستوى المضمون والفكر والاستعمال والشكل.

تدويرٌ قمامةِ

قصة: منصور عيد الحاتم

في هاجرة يوم فضاؤهُ أزرقُ مشبعٌ بالأحلام المستحيلة التي ارتحلتْ بعيداً، وقبلَ نزوله من المنزل استوقفتهُ زوجُهُ: خذْ معكَ كيسَ القمامة وارمه في الحاوية.. الحاويةُ تقبعُ هناكَ في طرف الحارة إلى جانب رصيف ضيّق يحيطُ بالحديقة التي فقدتْ نضارتَها وبقيتْ تتباهى بشجيرات تتناوحُ هنا وهناك، وقد غابتْ أعشابُها كأنّ أوعالاً تعاركتْ فوقَها، عادةً كانَ يرمي القمامةَ في الحاوية، ولكنْ في هذه المرّة اقتربَ منها، فتناهى إلى سمعه صوتٌ غريبٌ اقتربَ أكثرَ فرأى طفلةً في داخلها، نهضتْ وهي تحملُ في يدها مجلّةً متّسخةً وممزقةً بعضُ صفحاتها.

نتظرَ قليلاً لحين خروجها وهي تلوّحُ بالمجلّة جلستْ على حافة الرصيف وإلى جانبها كيسٌ وضعتْ فيه أشياءَ انتقتْها من الحاوية ملأتْها حقداً وغضباً وهزءاً من إنسانيّة متبجّحة دفعتها للتشرّد والضياع.

راحتْ تقلّبُ صفحات المجلّة توقفتْ عندَ إحداها، تقدّمَ نحوها، جمعتْ نفسَها وتكومتْ خشيةً؛ في العاشرة من عمرها أكلَ البؤسُ محيّاها، افترشت الأوساخُ يديها ووجهها، عيناها تطلقان شررَ الحقد وإرادة الثأر ممَنْ سلبَها طفولتَها من طغاة هذا العصر وسرّاقه، ملابسُها رثّةٌ متّسخةٌ تمسحُ العرقَ عن جبينها، وتمضغُ شيئاً لم أكنْ أعرفُهُ.

بادرَها؛ صباحُ الخير.. تمتمتْ بكلمات متقطّعة أكلتْ بعضَ حروفها، لم يعها؛ لم يسمعْ حروفاً خرجتْ من فمها موهونةً مرهقةً:

سألَها: أنت تقرئين؟ أشاحتْ بوجهها.

ماذا تقرئين؟

حركتْ شفتيها مغمغمةً، لم تجبْهُ، ظلّتْ عيناها تبحران في صفحات المجلّة، أعادَ السؤال عليها:

أقرأُ عن محنة اللاجئينَ السوريينَ الذينَ دفعت الحربُ وتبعاتُها إلى الهجرة والهرب من جحيمها.

بتعرف (يا ريتني مثلهم)..

شعرَ الرجلُ بتأنيب الضمير وبدا مرتبكاً حينَ قالتْ:

لمَ لا ترغبُ في الجلوس

أينَ أجلسُ؟

هنا على حجر الرصيف أمْ إنّكَ لستَ معتاداًعلى ذلكَ

عندها انتابَهُ شعورٌ لم يدركْ بواعثُهُ، فأحسَّ أنّ الأرضَ تنفتحُ في هذه اللحظة لتبتلعَهُ، نعمْ سخرَ من نفسه، كانت الفتاةُ تردّدُ:

أأنتَ مثلُهُم، من فئة ناهبي الأموال وسارقي قوت الشعب، ومن حيتان المال وأثرياء الحروب؟

سمعَ صوتَ امرأة من خلفه: يّله يمّه، لنمشي.

انتحى قليلاً ليرى امرأةً تجرُّ كيساً وراءَها قائلاً:

حرامٌ عليك إنّها طفلةٌ! استشاطت المرأةُ غضباً:

ما هو الحرامُ؟

الحرامُ أنْ ترمُوا الناسَ في الشوارع مثلما الكلاب، فريسةً للضياع والتشرّد والمذلّة، على الأقل نعملُ لسدّ الرمق كي نبقى على قيد الحياة، لأنّكم لن تتركوا لنا شيئاً نعيشُ عليه.

هل عرفتَ الآن؟ الحرامُ لدى أولاد الحرام....

لحظةً؛ لم يستطع النظرَ إليها بعدَ أنْ غطّتْ غمامةٌ سوداءُ عينيه، ونفرَ الدمُ إلى رأسه كادَ يصدعُهُ، وتتالتْ على مخيلته كوارثَ الكون بأكمله، وتماهتْ أحاسيسُهُ بالتبلّد وراحتْ ذاكرتُهُ تطردُ الأوهامَ ليصبحَ مسطّحاً خاوياً، لا بل تافهاً لا يحترمُ ذاتَهُ لأنّ القيمَ الإنسانيّةَ ديستْ بأقدام الأوغاد والسفلة.

نظرت المرأةُ إليه بسخرية واستخفاف: ماذا تنتظرُ من عائلة لديها خمسةُ أبناء يعملُ ثلاثةٌ منهم مثلنا. (الله يخليك) اتركنا بحالنا، لم تعد الأحلامُ تردُ مخيلتَنا، كما تاهتْ ذاكرتنا..

اتركنا أرجوكَ، اتركنا نعيشُ في عالم تتصارعُ فيه الغيلانُ وينتصرُ التوحّشُ.

عادَ الرجلُ ليقولَ مجدّداً: حرامٌ عليكم إنّها طفلةٌ!

عندها أصابَ المرأةُ خرساً مفاجئاً، ثمّ التفتتْ إليه: يعملُ جميعنا لنلبيَ طلبات زوجي التي لا تنتهي بدوره يعملُ وينفقُ ما يجنيه على ملذاته الجنسيّة وعلى الخمر والشراب؛ أعملُ كي أرضيَهُ ومن أجله لأنّهُ في الليل يضمُني بينَ ذراعيه يطقطقُ عظامي ويمنحُني لذّةً ونشوةً لا حدودَ لها، لذا أعملُ بحبٍّ ورضى من أجله.

التفتتْ إليه الطفلةُ وهي تلوّحُ له بيدها قبلَ أنْ يغادرَ: بعدَ شهر من الآن سيصلُ أخي الكبيرُ إلى ألمانيا، بعدَها أتركُ رحلةَ التشرّد والضياع وأعودُ إلى مدرستي في الصف الرابع...

ليلة في الكوخ

Night at The Cottage

ريتشارد هيوز

ترجمة: حسين تقي سنبلي

مررتُ في تلك الأمسية على عشرات الأنبار والأكواخ الّتي كانت ستوفر لي الدفء والأمان، ولم ألتجئ إلى أيٍّ منها؛ لأنَّ طرقات ورستشاير كانت موحلةً وتيهاء.. ثمَّ أنّي عثرتُ على كوخٍ صغيرٍ منعزلٍ في حديقةٍ عركتها الأقدام، وكانَ الظلام قد نشر جناحيه على البسيطة، وهطل مطرٌ غزيرٌ في أول النهار، وما يزال الطلُّ يتهافت من أشجار التفاح المحيطة بالكوخ، كان سقف الكوخ متيناً، فلا بدَّ من أنّه كوخٌ دافئٌ، مثل أيّ كوخٍ آخر يمكن أنْ ألوذ به، فعزمتُ على المبيت فيه، فاستطلعتُ صدر الطريق وآخره، ثمَّ أخرجتُ من معطفي قضيباً حديدياً، وخلعتُ الرَّزتان والقفل الّتي تثبّت الباب، كان الكوخ مظلماً ورطباً، فأشعلتُ ثقاباً، وقبل أنْ ينطفئ الثّقاب رأيتُ ممراً، فأغلقتُ الباب في حذرٍ، مع خلوّ الطرقات من السّابلة في مثل هذه الليلة الموحشة وهذا المكان النائي، فأشعلتُ ثقاباً آخر، ومشيتُ محاذراً عبر الممر إلى حجرة صغيرة في الكوخ، حيث الهواء أنقى من أيّ ركنٍ آخر من أركانه، وكان في الحجرة مدفأة صدئة، ولمَّا كان من الصعب في تلك الليلة رؤية الدخان؛ نزعتُ بعض خشب الجدار بالسكين، وأوقدتُ ناراً جفّفتُ على وهجها ثيابي المبتلّة، وغليتُ إبريقاً من الشاي.

ثمَّ ملأتُ المدفأة حطباً ممّا تيسَّر لي من هنا وهناك، ووضعتُ حذائي بقربها، ثمَّ تمدَّدتُ ونمتُ، فلم أنم طويلاً؛ بسبب صلابة الأرض الخشبيّة، والنار المشتعلة، وشعرتُ بالخدر يسري في جسدي، وكنتُ أستيقظ عند أيّ حركة أسمعها، وظللتُ أتقلّبُ ذات اليمين وذات الشّمال إلى أنْ غالبني النوم، ثمَّ صكَّ سمعي بعد هنيهة وقع خطوات في الممر، فجفلتُ، وقلت في نفسي: «النوافذ مغلقة! وليس ثمَّة باب آخر، ولا حتَّى خزانة يمكن الاختباء فيها!»، فخطرت في بالي فكرة مروّعة؛ وهي أنْ أتصدى لهذا الغريب، وإنْ كان ذلك يعني عودتي إلى سجن ويلز الّذي هربتُ منه منذ يومين.

مضى الغريب يتمشَّى متمهلاً وقد جذبته النّار، فلمَّا اقتربَ لم يلحظني حيثُ جثمتُ، فانتحى ناحية المدفأة وراح يدفئ يديه، تقاطر الماء من ثيابه تقاطراً لم أتصوّره حتَّى في مثل هذه اللّيلة الغزيرة المطر، كان حاسر الرأس، والماء المتساقط من شعره المنسدل فوق عينيه يهسهسُ غاضباً فوق الجذوات.

فأدركتُ من فوري أنَّه من الجوَّالين الخارجين عن القانون أمثالي، فحيَّيته، فردَّ عليَّ التحيَّة، وطفقنا نتحادث، تذمَّر من شدّة البرد، فأقبل على النّار وقد استقفَّ جسده، واصطكت أسنانه، واصفرَّ وجهه، قلتُ له: «الجوَّ لا يناسب التجوال،، ولكن ألا يتردَّد أحد على هذا الكوخ؟ إنّي أراه مرتَّباً!!».

وارتعشَتْ أزهار عبَّاد الشَّمس الذاوية والأعشاب الطويلة بسبب المطر في حديقة الكوخ.

قال: «كان هذا الكوخ في الماضي خير أكواخ الناحية، وكذلك الحديقة.. كان مسكوناً، فأصبح مهجوراً، إلاَّ من بعض الأفَّاقين أحياناً».

ولم يكن في الكوخ البقايا الّتي يتركها المتسكّعون حيث يبيتون؛ فلا علب قصدير، ولا خرق بالية. ولا أيّ شيء.

فقلتُ: «لماذا؟».

فتنهَّد ثمَّ قال: «إنَّها الأشباح! الأشباح! شبح صاحب الكوخ.. لن أقصَّ عليكَ قصّته المحزنة، ولكن أهمّ ما فيها أنَّه أغرق نفسه في بئر المطحنة، فلمَّا وجدوه كان ملوَّثاً بالوحل، رآه بعضهم طافياً، ورآه آخرين يقعد قرب ركن المدرسة ينتظر أطفاله الأموات.. لم يعرف كيف ماتوا، فاستحوذ هذا على عقله، فأغرق نفسه.. أو هكذا يُقال، يقول بعضهم: إنّه يذرع الطريق إلى الكوخ صاعداً نازلاً، كما كان يفعل حين جَدَرَ أولاده، فلم يقدروا على النَّوم إلاَّ إذا سمعوا وقع خطواته،، أغرق نفسه في البئر.. أجل، فعل ذلك، وهو الآن شبحٌ يطوف هنا وهناك!!»، وتنهَّد ثم سكت، وكنتُ أسمع صوت الماء في حذائه كلَّما تحرَّك.

قلتُ: «ولكن لا يصحّ أنْ نؤمن بالخرافات، ونتوهّم الأشباح، إذْ إننا ننامُ في الطرقات كثيراً».

قال: «صدقتَ! لا يصحّ أنْ نؤمن بالخرافات، فأنا لا أؤمن بالأشباح قطّ».

فضحكتُ وقلتُ: «ولا أنا! لم أشاهد شبحاً قطّ!».

فنظر إليَّ نظرةً غريبةً كئيبةً وقال: «هناك الكثير من أمثالك.. ألا يكفي الفقراء فقرهم حتَّى ترعبهم الأشباح!؟»

فقلتُ: «ليست الأشباح ما يقضّ مضجعي، بل النقود! ما رأيكَ بها؟ وما رأيكَ بالفضوليّين؟ لا يرتاح المرء في نومه ليلةً واحدةً هذه الأيام».

كان الماء ما يزال يتقاطر من ثيابه، فعبق الجو بالرطوبة المنبثقة منها، فقلتُ له: « يا إلهي!! أما جفَّت ثيابكَ يا رجل؟».

فضحك ثمّ سعل، ثمّ قال: «أتقول جفّت!؟ لن تجفّ أبداً!! إنّ أمثالي لا تجف ثيابهم، فهي إمّا رطبة أو شفافة، والزمن إمّا شتاء أو صيف.. أترى؟»

وأقحم يديه الموحلتين في النَّار حتَّى المعصمين، وشرع يحملق فيها كالمجنون، فما كان مني عندئذ إلَّا أن التقطتُ حذائي، وهربتُ من الكوخ صارخاً في عتمة الليل.

الأمس البعيد

شعر: هناء داوودي

هذي البلادُ بالوعودِ الطازجةِ المأزومةُ بالبقاءِ حين
أشبعتني انتظاراً المأخوذةِ باللا صدقِ تكاثر الوعيدِ
لأحلامٍ ليست لي وجعاً... فوجعاً مشكاةُ ضوءٍ
لفرحٍ لم يُعدْني إليّ يجري الوقتُ... ولا يجري تجابهُ حلكةَ الحياةِ...
أهزُّ كتفَ النوايا ما كانَ الاختلافُ المخاضُ المحتملُ
تزجرُني الاحتمالاتُ لبَّ الحقيقةِ عندَ عقمِ الحقيقةِ
ألطمُ الزمنَ البليدَ لكنه الغدرُ مرتدياً الوارفةِ خصباً في
يحاصرُني الضجرُ قناعَ الطيبةِ ... يباسِ المعاني
ما كان بإمكاني الوطنُ الحانقُ آه لو يتاحُ للحسنِ
التحررُ مني لم يدركْ فحوى الظلمِ أن يقبلَ خدَّ المدائنِ
من العمرِ اللا مجدي إلا بعدَ تفشي الخرابِ ... لو تتماهى الشآمُ
من موتٍ ينافسُ الخوفَ الخوضُ في الحقِّ على وقعِ القصائدِ
في مضمارِ الحزنِ لا يعولُ عليه ويعودُ الأمسُ البعيدُ
من الواقعِ المتدثرِ هذي البلادُ

العهد

شعر: أحمد عبد الرؤوف

لم يبقَ منّي لقلبي لحظةٌ تهَبُ
ماتَ الفؤادُ وعاشَ الجرحُ والسّببُ
ما كنتُ أدري بأنَّ الحبَّ ذو حيلٍ
يعطيكَ كفّاً وأخرى منكَ تنسحبُ!
وهمٌ جميعُ حكاياتِ الهوى وبلا
عقلٍ أطيعُ وإذ بالوصلِ ينقلبُ
مللتُ روحي وما شدّتْ لكبرتِها
إلا جراحاً تداري نزفَها النَدَبُ
أصغي لنبضي جريحاً في كرامتِه
كرامةُ القلبِ تهوي حين ينسلبُ
وأبصرُ الشّعرَ مهدوراً بأحرفِه
يعاتبُ الحرفُ كفّي حينَ ينكتبُ
في حبِّ من تستبيحُ القلبَ واثقةً
أنْ حبُّها في وريدِ العمرِ ينسكبُ
لا لن أُخَذّلَ حرفاً وهو يمنعُني
ولن أواليَ وصلاً ذلَّهُ التّعبُ
لكن ستحفظُ عنّي العهدَ ذاكرتي
وينتهي الحبُّ والأحلامُ والعتبُ

بلا عنوان

شعر: غدق صوفناتي

بملءِ الهمومِ وملءِ الألمْ
أجرُّ بقايا الخُطا والهممْ
وأمسكُ قلبي بروحي التي
تأبَّت على نائباتِ الظُّلَمْ
تعاندُني رغبةً في المَضا
تعاندُ جرحاً بدربي ارتسمْ
وتحملُني رغمَ فيضِ الأسى
وتنشدُ لي عُذبَياتِ النغمْ
أطاوعُها مثل طفلٍ صغيرْ
برغمِ الجراحِ ورغمِ السَّقَمْ
فتذهب بي نحو عهدٍ قريبٍ
حبيبٍ زكيِّ الهَوا والنَّسَمْ
وتُسْمِعُني لحنَ دربي القديمْ
لتُرجِعَ ما كان مني انهزمْ
لقد كنتُ يوماً أحبُّ الحياةَ
أحبُّ المدى بل أحبُّ القممْ
ولكن برَتْني دروبٌ شدادٌ
وقضَّتْ مناميَ حتى انثلمْ
ألا يا خبيراً بقلبي ودربي
ودفقةِ روحي ومُولي النِّعَمْ
تعطَّف عليَّ فإني ثقيلٌ
بملءِ الهمومِ وملءِ الألمْ

على دين نوح

شعر: حيان محمد الحسن

القدسُ تَنْدبُ والعَمارُ دمارُ
ودَمُ الفِدا مُتَدَفّقٌ مِدْرارُ
لا تَحسبِ الأشبالَ موتى غُفّلاً
لا بدّ ينهي نومَهمْ إعصارُ
اليومَ تَنكشفُ الحقائقُ كلّها
لا للسّلامِ وليسَ ثَمّ شِعارُ
اليومَ أفعى الكونِ تَغرسُ نابَها
في القدسِ هلْ بعدَ الفؤادِ خِيارُ؟
جسدُ العروبةِ حينَ يُسْلبُ قلبها
فالموتُ محتومٌ ولا أعذارُ
هبّوا رجالَ اللهِ ليسَ لقدسِنا
إلا الرّجالِ وفي البنادقِ نارُ
سقطتْ دهاليزُ السّياسةِ كلّها
وتكشّفَ الأعداءُ والأنصارُ
واستفحلَ المرضُ الخبيثُ فما لهُ
في الطبِّ إلا الصارمِ البتارُ
قسماً بكلِّ عقيدةٍ لمقاومٍ
بجبينهِ تتفتّحُ الأزهارُ
قسماً بكلّ عزيمةٍ ومهنّدٍ
بالحقّ تضربُ فالعدوّ غُبارُ
القدسُ قدسُ صلاتنا وتُرابها
طهرٌ لنا ما عاشتِ الأحرارُ
قسماً سَيحميها الأباةُ كرامةً
منْ صوتِهمْ بزئيرهِ هدّارُ
الحقُّ سوفَ نعيدهُ وصلاتنا
في المسجدِ الأقصى مُنًى ومَنارُ
القدسُ قِبْلتنا وعزمُ مقاومٍ
صلّتْ لهُ الأجراسُ والأحجارُ
يا صفعةَ القرنِ التي سنردّها
للظالمينَ فحزبُنا المختارُ
بالعلمِ والإيمانِ والعملِ الذي
يُرضي السّماءَ لنا تعودُ الدّارُ
طوفانُ أقصانا عقيدةُ نصرنا
مهما عتا واستكبرَ استكبارُ

عِيديَ نِصْفُ قمر

شعر: إباء اسـماعيل

لا تَنْكَسِرْ في الليلِ يا قمَري البريءْ
فَلعيديَ المزروعِ بالوردِ المُبارَكِ
أنحني..
لنَسيمِ روحيَ أهْتَدي،
وَلغبْطَةِ الصَّفْصافِ حينَ رشَفْتُها،
سكَنَتْ جروحي
ثمَّ غامَتْ
صخرةُ الوجَعِ الجريءْ!..
في الليلِ أطرُقَ بابَ غُربَتِنا
لعلَّ الفجرَ يهمسُ
في صباحاتِ الضياءْ..
وبريقُ عينيهِ الـ يُشِعُّ
هلالَ نصفِ شُعاعِ عمرك
في ارْتحالاتِ المُسافرِ والنَّخيلْ!..
هَل كنتَ نصْفي في الغناءِ
أم العَويلْ؟!!
هل كنتَ نصْفي في البَقاءِ
أم الرَّحيلْ؟!
ولِمَ اختبأتَ على مدى شَجَري،
مدائنَ غُربَةٍ
زارَتْ رؤايَ وعانقتْني
كلّما اشتَعَلَ الصَّهيلْ؟!..
يا ليلُ زِدْني منْ شفاهِكَ
قُبْلَةً،
لأَضُمَّ نَجْميَ في الصَّباحِ
وأنْجَلي..
زِدْني لروحِكَ،
منْ مَقامِ العِشْقِ
نَيْزَكَهُ
ودَعْني أعْتَلي...
زِدْني ربيعاً من نَسائم (أورفيوس)×،
حيثُ القصائدُ تعزفُ الألحانَ
من شَجَرِ الطفولةِ والورودْ..
زِدْني مياهاً منْ هَديلِ (النّيلِ)
يعصفُ في جذوري،
كلَّما (حابي) أتاني بالوعودْ..
يا أنتَ زِدْني من حَنانِكَ
أنْحَني،
بتَبَتُّلٍ وتزَمُّلٍ،
وَكَذا النّدى يسقي الورودَ مياهَهُ
لتَضوعَ منْ وَجَعِ اللّقاءْ!!!
هَذي غُصونُكَ هَفْهَفَتْ
بمياهِها الخَضراء
تَسقي كُلَّ جَذرٍ في مَدايْ..
زِدْني عيوناً منْ بَصيرةِ عشْقِكَ
المجنونِ
والهادي العميقْ!!
زِدْني سَماءً في السَّماءْ..
زِدْني بحاراً في البحارْ..
والبَحرُ يأخُذُهُ الدُّوارُ
وعَينُهُ أصدافُ شَمس
تقتَفي أثَرَ الضِّياءْ!!

يا أنتَ زِدْني،
من مَلامحِكَ الجريئة
بعضَ أنفاسِ الجبالِ
لأقتَفي...
فَقوافلي رحلتْ إليكَ كأنّها
بعضُ النُّسَيماتِ الرَّهيفة
من رحيقِكَ تنْتَشي..
وجنونُ أحرُفِكَ الـ تَكَسَّرَ صَمْتُها،
شَعَّتْ كَبلّورِ الغوايةِ في فَمي،
أَلهذا تجرحُني؟!
تَسيلُ دماؤنا شَغَفاً،
على نَهْرِ القصيدة
ترتَوي..
وَتُعيدُني لِسَحابَةٍ
ألوانُها،
طَعْمُ الرُّجوعِ إلى زَمانِكَ
تَهْتَدي..
ها كُلُّ أزمنةِ الخَرابِ تكسَّرتْ أوجاعُها
وسَماؤنا لا تَنحَني!!..
يا أنتَ يا عيدي ويا أنْصافَ أقماري
الوليدةَ
في الهَوى،
عاوَدْتَني،
غَرَّبْتَني،
وصَحَوتُ فيكَ
رحلتُ منكَ
لأهْتَدي...
والبَحرُ يحضنُ مَوجَهُ
في مَدِّه أو جَذْرِه..
إذْ رحلةُ الأمواجِ تصْخَبُ
في الغيابِ وفي الإيابِ
كأنّما،
منْ غُرْبَةٍ صارتْ زَبَدْ
وَمنَ الحضورِ تسوَّرتْ
شطّاً على قَمَرِ الجَسَدْ!!!..

× أورفيوس: هو بطل أسطوري من الأبطال الخارقين في الميثولوجيا اليونانية وهبته الآلة مواهب موسيقية فوق العادة، أورفيوس كان ابن ربة الشعر الملحمي كاليوبي.

× حابي: إله النيل عند الفراعنة المصريين القدماء ومعناه السعيد أو جالب السعادة.

قصيدة اعتذار

شعر: ليلى غبرا

أنتَ لي نَهرٌ وبَيدَرْ
وَأنا مثلُ فَراشٍ أتَبَختَرْ
وعلى كُلِّ البَرايا
وعلى كلِّ السَّواقي والأقاحي أتَكَبَّرْ
كُنتَ لي عالَمَ دِفءٍ
يَدَ عَونٍ تَعتَني بي
عندما كُنتُ بِخَطوي أتَعَثّرْ
كُنتَ إشراقةَ شَمسٍ
كُنتَ رَوضاً ببهاءِ الوَردِ أزهَرْ
أنتَ نُعمائي وسَعدي
كيفَ لي أنْ أتَبَطّرْ؟
وأنا طفلٌ يَتيمٌ
نامَ حُزناً ومنَ الجوعِ تَضَوَّرْ
كُنتَ نَبعاً من حَنينْ
يوقِظُ الرّوحَ ويُنسيها الأنينْ
آهِ ما أقسى بُعادَ العاشقينْ
كيفَ أنسى
والهَوى أمرٌ مُقَدَّرْ
وهَواكَ العَذبُ في الرّوحِ تَجَذَّرْ
هل سَيُرضيكَ اعتذاري
ولكَ الوَعدُ بأنّي أتَغَيَّرْ
وأنا مَهما افتَرَقنا
فَعلى العَودَةِ أُجبَرْ
وَسَأعطي كُلَّ جَهدي
كي أُجَنبكَ الألَمْ
وَأداري دَمعَكَ المَصنوعَ
من ماءٍ ودمْ
فَامنَحِ الفُرصَةَ كي نُنهي النَّدَمْ
كم تَمَنَّيتُ رُجوعَ الذِّكرياتْ
حينَ كانَ الشَّوقُ عُنوانَ الحياةْ
وَوَقودَ القَلبِ في وَقتِ السُّباتْ
فَازرَعِ الرَّحمَةَ وَردا
وَاجعَلِ الأيامَ سَعدا
وكَفى هَجراً وَصَدّا
يا مَليكَ الرُّوحِ يا حَقلي المُعَطَّرْ
يا ضِياءَ الفَجرِ يا أجمَلَ مَنظَرْ
لمْ يَزَلْ عندي خِطابٌ
وَيَراعاتٌ وَدَفتَرْ
وَرَبيعٌ من حُروفٍ
مِثلَ وَجهِ الصُّبحِ أسفَرْ
وَسَأُزجي لَهفَةَ القَلبِ اعتذارا
وَأُناديكَ مِراراً وَمِرارا
لا تَدعْنا في مَهَبِ الرِّيحِ
أشباحاً حَيارى
لا تَكُنْ حُلماً خَجولاً
نامَ ما بَينَ الحَنايا ثُمَّ أدبَرْ
واعذُرِ الإحساسَ عِندي
عِندَما بُركانُ شَكّي يَتَفَجَّرْ
لا تَدَعْ عُمرَ الهَوى يَمضي هَباءً
وعلى ما ضاعَ مِنّا نَتَحَسَّرْ
كم نَهَلنا منهُ شَهداً
وشَربنا قَهوَةً من غيرِ سُكَّرْ
فَإذا حاقَ بِنا البُعدُ سَنَخسَرْ
وإذا طافَ بِكَ الوَجدُ ... تَذَكَّرْ
إنني مثلَ خُيوطِ الفَجرِ آتي
وَأنا عن مَوعِدي لا أتَأَخَرْ
وَسَأعطي لكَ وَعداً
زَلَّتي لنْ تَتَكَرَرْ
أعطني عُذراً وصَفحاً
فَصَفاءُ العَيشِ عِندي قَدْ تَعَكَّرْ
واقبَلِ العُذرَ وَسامِحْ
وَلنَعُدْ فالبُعدُ جارِحْ
وَتَحَمَّلْ بَعضَ طَيشي
فَغَداً عَقلي سَيَكبرْ
وَلنَعُدْ فالشَّمسُ جَذلى
وَلنَعُدْ فالدَّوحُ أخضَرْ

((الأسئلة))

شعر: زاهر جميل قط

وجهُ السُّؤالِ على الغيابِ تجعّدا
وأوى إلى عُكّازه.. وتنهَّدا

شفتايَ مقبرةُ السّؤالِ، فكلّما
وُلِد السّؤالُ وَأدْتُهُ مُتعمِّدا

وإذا سألتُ بأينَ أو مَنْ أو متى؟
أجدُ الفراغَ مُردِّداً ذاك الصّدى

لغتي كناياتُ الوجود، وأحرفي
أنّاتُ أسئلةِ الوجودِ مُقيَّدا

كم من سؤالٍ شاهقٍ مُتوثّبٍ
أغفى على باب الشّفاه مُمدَّدا!

كم من سؤالٍ ثائرٍ مُتَلَجْلِجٍ
عَبَرَتْهُ غيماتُ السّكوتِ مُصَفَّدا!

كم من سؤالٍ أبيضٍ مُتألّقٍ
تركَتْهُ حاشيةُ النّهايةِ أسوَدا!

ينمو السُّؤالُ كَحنطةٍ في مهجتي
يأبى بمِنجلِ لهفتي أن يُحصَدا

في قعر هذا القلبِ حانةُ سائلٍ
قد عتّقَ اللغةَ الخَرودَ ليُسعَدا

يمضي على ظمأ الجواب مُسافراً
والعُمرُ أسئلةٌ على شفةِ المدى

قفرٌ هوَ العمرُ الجديبُ، فكم بنتْ
صحراؤُه صرحاً لديَّ مُمَرَّدا

وكشفتُ عن ساق اليقين أرومُهُ
وظننْتُ صرحي كالحكايةِ معبَدا

ودخلتُه حتّى استقرّ بناظري
فوجدتُه وهماً عليّ تمرّدا

وكأنّ أسئلتي جناحَا هُدهُدٍ
طوَيا رياحَ العمرِ كي أتزوّدا

وكأنّ عفريتَ القصيدة جاءني
بمغالقِ المجهولِ كي أسترشِدا

متى الوصول؟

شعر: مروة العيسى

من نتاج الأدباء الشباب
كطائر خلق ليطير
أدخل نفسه في سجن دون صياد
فتراكمت الضغوطات
وعندما سعى في البلاد
أتاني ليخبرني عن أناس
تبحث عن الحياة بعيداً عن الضجيج
لم يكن هدهد سليمان
ولم أكن سليمان عليه السلام
ولم تكن أمة تعبد الشمس
بل كانت شمساً تعطي الدفء والنور والأمان
على متن قارب لا تعلم متى الوصول؟
وهل ستصل؟ أم سيكون البحر لها قبراً؟!
وهل ستنجو العائلة بأكملها
أم إن هناك أماً تفقد طفلها
متى الوصول
يبنون أحلاماً وآمالاً
ظنّاً منهم أن العمرَ
كفيلٌ بتحقيقها
أخبرني أن تلك الأمة مثل أيّ سرب من الطيور
تهاجر رغماً عنها
وستعود يوماً من شدّة شوقها
إلى عشها الأوّل
بلا أقفاص

شقراء

شعر: أحمد بوبس

شلال شعركِ أم شعاعات القمرْ
أم إنه زهرٌ على الكتفِ انتثرْ
لعبَ النسيمُ به فطار مغرداً
وكما الطيور على أفانين الشجرْ
والوجهُ أين الحسن يقبس حسنَهُ
وجهٌ ملاكٌ فوق ما عرف البشرْ
تمشي فتزهو الأرض من خطواتها
فكأنها العصفور يُقبل في خَفَرْ
لو لامست كفّي خصائل شعرها
لنما على كفي البراعمُ والزهرْ
وعلى الخدودِ حدائقٌ غناءةٌ
وعلى الشفاهِ الوردُ أينع وازدهرْ
من أين هذا القدّ يخطر مائساً
وخُطاً كأن رنينها صوت المطرْ
إن أقبلتْ سار العبير أمامها
أو أدبرتْ لفراقها القلب انفطرْ
جيشٌ من العشّاق لمتْ حولها
والكل إن تومي بإصبعها ائتمرْ
بسمتْ فأزهر في قلوبهمِ الهوى
عبستْ فكم قلبٍ تحطم وانكسرْ
بقلوبهم عبثت كما رغب الهوى
فكأنما سحر على القلب انهَمَرْ
رحماك يا شقراءُ لا تقسي على
من في هواكِ قلوبهم ذرفت عِبَرْ
قد قال قيس في جميل كلامه
من عذّب العشاق بالنار استعرْ

التضامن العربي والعالمي مع الشعب العربي الفلسطيني... في اتحاد الكتاب العرب

بحضور رسمي وشعبي ودبلوماسي وإعلامي كبير، احتضن مبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق ظهر الاثنين 2023/10/30 ندوة حوارية حملت عنوان «التضامن العربي والعالمي مع الشعب العربي الفلسطيني- الواقع والمأمول) شارك فيها سعادة سفير تونس في دمشق أ. محمد المهذبي وسعادة سفير جنوب أفريقيا في دمشق د. باري فيليب غيلدر وسعادة سفير الجزائر في دمشق د. كمال بوشامة، وحضر الندوة السيدان سفيرا فلسطين وموريتانيا بدمشق

في بداية الفعالية رحب د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب بالضيوف والمشاركين والحضور الذين غصّت بهم قاعة المحاضرات في مبنى الاتحاد، مؤكداً أن هذا الجمع الكريم يعبّر عن الاستنكار والرفض للحرب الإرهابية التي يشنها الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في ظل صمت رسمي عربي مريع، ومساعدات غير مسبوقة للكيان المجرم من حلفائه في الغرب والشرق وكثير من دول العالم التي خرست ألسنتها عن التنديد بحرب الإبادة التي يتعرض لها أطفال فلسطين ونساؤها، أو طرد سفراء الكيان المجرم وإغلاق سفاراته في الدول العربية والإسلامية، أو تلك التي تدعي حرصها على حقوق الإنسان والانحياز إلى القضايا العادلة.

أكد المشاركون في الندوة دعمهم للشعب العربي الفلسطيني الذي يشن عليه العدوان الصهيوني حرباً على البراءة والطفولة الفلسطينية، حرباً على الأمهات الفلسطينيات اللواتي أنجبن المناضلين الرافضين للذل والمهانة التي يحاول المحتل المجرم فرضها عليهم.

كما أكدوا أن غزّة التي تحولّت بيوتها ومشافيها إلى مقابر جماعية امتلأت بجثامين شهداء سقطوا على يد برابرة العصر ووحوش الكابوس الإسرائيلي، وقُطعت عنها سُبل الحياة دون رحمة، تستنهض همة كل إنسان ما زال يملك ضميراً حياً يرفض الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني الصابر والصامد.

شدد المشاركون على ثبات موقفهم الداعم لصمود أهل فلسطين ولعملية «طوفان الأقصى» التي أصابت أسطورة «إسرائيل» الأمنية والعسكرية والاستخبارية في مقتل، وفضحت هشاشة الكيان الغاصب المجرم الذي لا يعرف إلا انتهاك المُحرّمات وارتكاب الفظائع والمجازر.

رافق فعاليات الندوة توجيه نداء اتحاد الكتاب العرب في سورية إلى الأدباء والكتاب والمنظمات الحقوقية والبعثات الدبلوماسية في العالم، والذي يتضمن مناشدة بضرورة التضامن وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني الشقيق في غزة والضفة الغربية، حيث يتعرض الشعب الفلسطيني لحملة إبادة جماعية في غزة وحملات قتل ممنهجة في الضفة الغربية.

وقد دعا النداء الذي أصدره الاتحاد باللغتين العربية والإنكليزية إلى وقف العدوان الهمجي على الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية فوراً، وفتح المعابر لإدخال الغذاء والماء والدواء والوقود إلى غزة دون تأخير، وتقديم مرتكبي هذه الجرائم، حكام «إسرائيل»، إلى العدالة الدولية.

مهرجان الميماس الأدبي... الأدب حاضر مهما قست الظروف

على امتداد ثلاثة أيام تألقت فعاليات مهرجان الميماس الأدبي في فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب بمشاركة عدد من الأدباء وبحضور طاقة من المثقفين والمهتمين والإعلاميين.

افتتُح اليوم الأول للمهرجان بأمسية شارك فيها نخبة من القاصين في حمص حيث قدم كل من الأساتذة د. جودت ابراهيم وحسين سنبلي ود. نزيه بدور ود. جرجس حوراني وغادة اليوسف وعيسى إسماعيل مجموعة قصص واقعية غلب عليها الطابع الواقعي الفكاهي المشوق، تدور أحداثها في فلك الحرب والحب والمغامرة والمعاناة، في أجواء تنوس بين الخيال والواقعية.

اليوم الثاني للمهرجان كان من نصيب الشعر، حيث قدم كل من السادة الشعراء إياد خزعل وفتون الحسن وخديجة الحسن وريما الخضر وأحمد الحمد طاقة من القصائد التي مسحت بكف من نور على جراح الشعب الفلسطيني الصامد في غزة، وعرّت الحروب والفوضى الهمجية التي تنشب مخالبها في جسد الإنسانية، ودعت إلى الحب والسلام كضوء في آخر نفق الألم والخذلان.

وفي اليوم الثالث والأخير من المهرجان عُقدت فعاليات ندوة بعنوان (ملامح الحداثة في القصة العربية القصيرة)، بمشاركة الأستاذة في قسم اللغة العربية بجامعة البعث الدكتورة رشا العلي والأستاذة سلوى شاهين.

مهرجان شكّل ظاهرة ثقافية أدبية نقدية استقطبت جمهوراً جميلاً، وهو خطوة من مسار يسعى اتحاد الكتاب العرب من خلاله إلى الارتقاء بالذائقة الثقافية، من خلال منح فرصة لكل مبدع بأن يُقدم نتاجه بشكل لائق تكون الغلبة فيه للقلم الجاد والكلمة الهادفة، انتصاراً للأدب والثقافة في زمن مُثقل بالحزن والموت وصوت الرصاص، لعلّ غداً عِماده أصالة الحرف يكون أجمل...

انعقاد مجلس اتحاد الكتاب العرب بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٣١

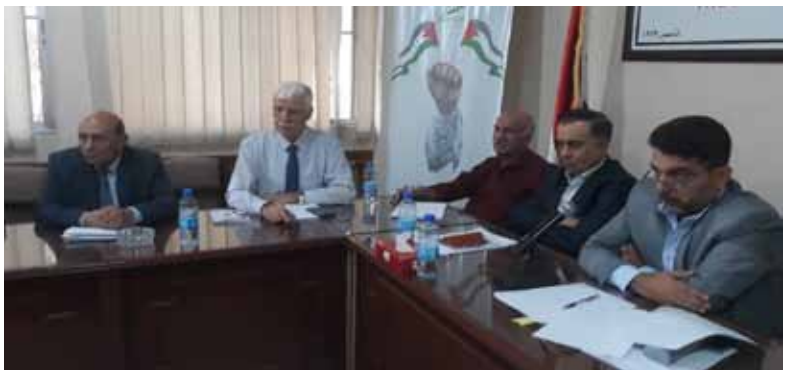

أكد الدكتور محمد الحوراني رئيس الاتحاد أن ما تتعرض له غزة وشعبها الصامد هو حرب إبادة وجريمة ضد الإنسانية وطالب في كلمة افتتح بها أعمال الدورة الثالثة لمجلس الاتحاد ظهر الثلاثاء الماضي ٣١ تشرين الاول.

وقال إن اتحادنا ناشد المؤسسات الدولية والمنظمات الإنسانية العمل الفوري لوقف هذا العدوان الغاشم.

وقد ناقش المجلس الرؤية الفكرية التي أعدها المكتب التنفيذي تحت عنوان رؤية اتحاد الكتاب العرب للهويات المتعددة والهوية الوطنية الجامعة.

وقد تم تشكيل لجنة مختصة من المجلس لدراسة الإضافات التي قدمها الزملاء الأعضاء ليصار إلى ترتيبها وإعدادها من جديد، كما تم النقاش المستفيض والموافقة على كامل بنود جدول أعمال المجلس التي قدمها المكتب التنفيذي للاجتماع.

قلبي في الجبال

إعداد وترجمة: إبراهيم إستنبولي

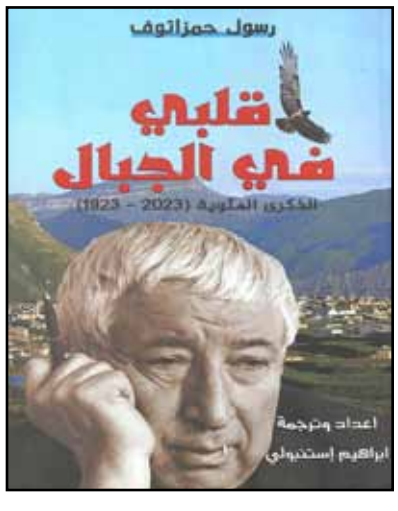

ضمن سلسلة الترجمة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب "قلبي في الجبال" احتفاءً بالذكرى المئوية لمولد رسول حمزاتوف، أعده وترجمه إبراهيم إستنبولي، بمقدمة للدكتور بشار الجعفري.

كتاب قيّم يضم شهادات كتاب وشعراء ومفكرين معاصرين ونصوصاً مختارة للشاعر رسول حمزاتوف وجوانب من حياته ونشاطه وعلاقاته وصداقاته.

يأتي اختيار اتحاد الكتاب العرب لهذا الكتاب ليصدر ضمن منشوراته تكريماً لأديب روسي مخضرم عايش المرحلتين السوفييتية والروسية وحظي في كليهما بتقدير شعوب الاتحاد الروسي بعيداً عن مسائل السياسة الوعرة.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1841» الأحد 2023/11/5م
- 21 ربيع الثاني 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

أصابعي تغتالُ زجاجَها

قالت الحمامةُ:
سلامٌ من تلك المدينة الراقدة على أسرَّة البحر
حيثُ ترشُّ عطرَها الأوغاريتيَّ على الزمن الجديد
وتُطالبُ المُمْكنات من تكنولوجيا العصر
أن يصلَ نداؤها الصامتُ
إلى الذي يَقْبَعُ على أطراف بردى
يَرْسُمُ الوجودَ فسيفساءً
في شعْرٍ يُوشِّي الرؤى بجمال صُوَرِه
وقد عَلِمَتْ أنه يتمنَّى
أن تَغْسِلَ خُصُلاتِ شَعْرِها بمياه النهر الخالد
وأن تُزَنْزِرَ خَصْرَها اللانهائيَّ
بكلمات الجبل
الذي ما زالَ إمضاءُ آدمَ محفوراً عليه
هي تَعْتَقِدُ أنَّ كلماته المُحاكَةَ شعراً
يتمُّ ارتداؤها عباءاتٍ
ويُسْتَلُّ الدفءُ منْ خُيوطها
حيث لا ضَجَرَ ولا هُروبَ لحنين العطْرِ
عن حنين زنابق القلب
لذلك صار على النيران
أن تلتقي في البيادر
لتُطْلِقَ السنابلُ ثمارَها
كافرةً بالقيود الواهمة؛ وبَلادة المبادرات
التقيتُ أقداحَ سُمْرَتِها
في ذلك المكان المُزْدحم بالحالمين
تقفُ جوارَ كَتِفِ امرأةٍ
يتفجَّرُ كستناؤها توقُّداً
الْتَفَتُّ إلى شَعْرِ حسنائي
فَلَمْ أرَ الحنَّاءَ يرتدي خُصُلاتِ شعرها
وردُها الغامضُ يَفيضُ بالأسئلة
كأنني بها تشتهي نبعاً
متمرداً على عنف التقاليد والإيذاء الذكوري
وكأنها أيضاً وفي زحمة ما يُفْرزُه الزمنُ؛
تشتهي الإغفاءَةَ على شرفة من أغانٍ
ترغَبُ باتّكاء جَسَدِها على سُورٍ
يردَعُ عنها عواصفَ حمقاءَ
تشْتهي أن يقتربَ الوعْدُ الذي طال غيابُهُ
تُريدُ أنْ تَهْرُبَ من جنونٍ ماكث
إلى جنونٍ آخَرَ
يَهَبُها زنةَ العَقْلِ والتأمُّل
ويعصُرُ ورودَها ليَسقي العالَمَ من أكوابها
تُريدُ مارداً من قوًى
ليترفَّقَ بجراحها
تريدُ مكاتيبَ خاصةً بها
وكأنّها تُصلِّي...
ليستريحَ القَمَرُ على شرفاتِ وجْدِها
هي جَفْنٌ يرفُّ
وغيمةٌ مُفْعَمةٌ بمواعيد المطر
وامرأةٌ ما زالَ غيمُها سَكوباً
أتصوَّرُ حالتيْنِ لقُبْلاتها.
السلامَ والتهوُّرَ:
في سلامها عَزْفٌ لموسيقا الأعاصير
وفي تهوُّرِها انبعاثٌ جديدٌ لمفهوم الحنان..
أغيثيني يا حُمْرَةَ خَدَّيها
حين أشرعةُ المستحيل
تكون أكثرَ صلابةً من عُبابي
منْ بَعْدك
سَتُبَدِّلُ قصائدي ثيابَها
وسيَزيدُ ارتجافُ الغروب
حينَ يلتهمُهُ لَهَبُ اللَّيل
أريدُ لكأسك أن تتوحَّدَ بيدي
لا تلومي أصابعي
إذا اغْتالَتْ زُجاجَك
اجْعلي الأمْرَ موسماً خصباً للعشق
وتفاصيلَ فوضويَّةً
يَنْتَظِمُها الحبُّ الناريُّ العاقلُ
اجْعليه عشْقاً
يَهْجُرُ البَريّات
ليسافرَ في أزمنة منْ تيه
وهل غيثُك قادرٌ
أن يُغيِّرَ كُلَّ الألوان التي زنَّرَتْ
هوايَ بسحْرِها الحَلال ونقيضه
هل يستطيعُ أن يَصْنَعَ لكليْنا
وطناً من الشباب وبيارق التمرُّد؟
أُريدُ مَعَك قهوةَ صباح نَزِقةً
وقصيدةً تَشْهَقُ الصُّوَرُ في فضاءاتها
وبحثاً عن حبيبيْنِ يصيران رماداً
عند أوَّل عناق
وفينيقاً وصَحْواً
عندما تُعلنُ قارورةُ النبيذ
عن رغبة امتلائها مرةً تاليةً
أنت جزيرةٌ في ذلك البحر
وأنا شبْهُ بيداء هنا
أمضيتُ عمريَ أبحثُ عن قاربٍ
يرسو على شطآنك
يتلطَّى مُنْدَسّاً في مرافئك
هل تسْمحينَ لبُخلك النائم هناكَ على إشكالات الوعْد
أنْ يجعلَ النيرانَ تُداهمُ بيادري؟
وهل سيبقى الصَّبرُ يجرحني لأصيرَ أطلالاً؟
أوْقفي النزيفَ ليبتدئَ جُرْحٌ جديدٌ
حدائقي تعاني من رحيل عصافيرها
ومياهُ ينابيعي تَجْهَلُ طريقَها رويداً رويداً
ليس صعباً أنْ تكتشفي نَزَواتِ قصائدي
وليس عسيراً أنْ تعرفي
أنني مُتَشظٍّ بينَ هنا وهناك
تكاد نداءاتي تَقْتَحِمُ المحاذيرَ
لذلك لا مبرِّرَ أبداً لاعتذار مُرْتَقَبٍ منْك
أُحاولُ ترويضَ جُنوحي نحو عينيك
وأَزْعُمُ بيني وبين قلبي
أنني أصْبَحْتُ مطواعاً
ستكونينَ العناوينَ غيرَ المُتَوَقَّعَة
لكُلِّ خياراتي القادمة..
ولا يهمني أبداً..
أنْ تكونَ ألوانُ خطيئتي فاقعةً
فهي لها مساحاتُها خارجَ أروقةِ التقديس
أنت صدًى يرنُّ في أعماقي
وأنا مداهُ الذي يلفُّهُ بالدمعِ والأساطير...